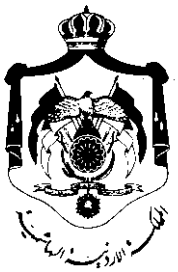

حولية دائرة الآثار العامة

المجلّد السادس والثلاثون

عمّان
١٩٩٢

المملكة الأردنية الهاشمية

لجنة الاشراف العلمي
الدكتور صفوان التل ـ المدير العام
الدكتور غازي بيشة
الدكتور فوزي زيادين
الدكتورة خيرية عمرو
الآنسة منى زغلول ـ أمينة سر اللجنة

لجنة التحرير
الدكتورة خيرية عمرو والآنسة منى زغلول
التصميم والإخراج
إشراف الآنسة منى زغلول

قيمة الاشتراك السنوي
سبعة دنانير أردنية (للأردن والشرق الأوسط)
خمس وعشرون دولاراً أمريكياً (لبقية الأقطار)

الآراء المطروحة في المقالات لا تمثل بالضرورة رأي دائرة الآثار العامة

تقبل المقالات حتى أول تشرين الثاني/نوفمبر من كل عام وتُرسل باسم :

دائرة الآثار العامة
ص.ب : ٨٨
عمّان ـ الأردن

الفهـــــرس

التنقيبات الأثرية في خلدا/عمّان
د. محمد النجار **420**

المبَرَكْ ـ المجمع الزراعي المحصّن شرق عمّان (العصر البرونزي الحديث ـ العصر الحديدي) تقرير أولي
د. محمد وهيب **408**

تقرير أولي عن نتائج التنقيبات الأثرية في خربة دوحلة ـ النعيمة ـ الموسم الثاني ـ صيف ١٩٩١.
د. صالح ساري **398**

نقوش من نابلس والخليل
د. كامل العسلي **372**

تقرير أولي حول نتائج التنقيبات الأثرية في خلدا / عمان

إعداد : د. محمد النجار

على الرغم من الانجازات الكبيرة التي تحققت في مجال دراسة العصور الحديدية في الأردن في السنوات العشرين الأخيرة فلا زالت الأبراج العمونية تشكل ميداناً واسعاً للاجتهاد بين علماء الآثار حيث يدور الجدل حول ثلاثة محاور رئيسية هي تاريخ هذه الأبراج ووظيفتها والطابع المعماري للأبراج المذكورة.

ولعل الجزء الأكبر من الغموض الذي يكتنف هذه المسألة لا يعود لشدة تعقيد هذه الأبراج وندرتها، وانما يعود وبشكل رئيسي إلى قلة عدد الأبراج التي جرت فيها أعمال التنقيبات الأثرية. وقد كُلفت بالتنقيب في أحد هذه الأبراج في الفترة الواقعة ما بين التاسع من أيار وحتى الثلاثين من حزيران من عام ١٩٩٢[١]. وقد كان البرج الذي قمنا بدراسته هو أول برج يجري التنقيب عنه كاملاً والخامس في الترتيب من حيث الأبراج التي اجريت عليها أية أنواع من الدراسات حتى ولو كانت محدودة[٢]. ولكن وقبل الدخول في تفاصيل التنقيبات الأثرية التي جرت في برج خلدا الشرقي، لا بد من العودة إلى النقاش الذي ما زال قائماً حول هذه الأبراج والذي وكما أشرنا سابقاً يدور حول ثلاثة مسائل رئيسية من حيث تأريخ هذه الأبراج ووظيفتها وكذلك النُمم المعمارية للأبراج المذكورة ومدلولاتها التاريخية.

تأريخ الأبراج :

لعل عالم الآثار كوندور (Condor 1889:193) كان أول من ناقش هذه المسألة وقد أرجع تأريخ هذه الأبراج إلى الفترة الرومانية واتفق معه في الرأي عالم الآثار الأمريكي بوراس (Boraas 1971: 44) والذي أرخ هذه الأبراج للفترة الرومانية على ضوء نتائج التنقيبات الأثرية المحدودة التي تمت في البرج المسمى بالملفوف الشمالي قرب مبنى مركز التسجيل والأبحاث التابع لدائرة الآثار العامة. ولكن خير ياسين (Yassine 1988:17) وعلى ضوء دراسته للقطع الأثرية التي عثر عليها في قبر تم الكشف عنه بطريق الصدفة في منطقة خلدا، أرجع تأريخ هذه الأبراج إلى أواخر الفترة العمونية أو ما يسمى بالفترة الفارسية (القرن السادس ق.م)، حيث ربط ما بين القبر المشار اليه أعلاه وبرج خلدا الشمالي والتي لا تزيد المسافة الفاصلة بينهما عن السبعين متراً. أما ماكفرن (McGovern 1989:125) فقد أعاد تأريخ بناء هذه الأبراج إلى نفس الفترة تقريباً (القرن السادس ق.م) في حين أعاد تومبسون (Thompson 1972:63) تأريخ بنائها إلى القرنين السابع والسادس ق.م. واتفق كل من غلوك (Glueck 1937-1939: 165-166) لانذز (Landes 1961:72, 1966:285) وغيس (Gese 1958:56) على كون تأريخ بناء هذه الأبراج يعود إلى فترة العصر الحديدي الأول (القرنين الثاني عشر والحادي عشر قبل الميلاد)، في حين خالفهم الرأي كل من ماكنزي (Mackenzie 1911:23) وواتزنغر (Watzinger 1933:23-24) اللذان ارجعا تأريخ بناء هذه الأبراج إلى العصور الحجرية. وقد امتنع دورنمان (Dornemann 1983:123-124) عن الادلاء برأي قطعي حول تأريخ هذه الأبراج في كتابه عن آثار الأردن في العصور البرونزية والحديدية وأعاد ذلك إلى قلة المعلومات المتوفرة آنذاك مع تركه الباب مفتوحاً لاحتمال كون هذه الأبراج تعود إلى فترات تاريخية مختلفة تبدأ بالعصر الحجري النحاسي

---

١ ـ بدأت التنقيبات الأثرية في المنطقة على نطاق ضيق في أواخر شهر نيسان تحت اشراف رومل غريب ومشاركة كل من سحر منصور، لؤي محمديه (دائرة الآثار العامة) واحمد المومني (الجامعة الأردنية). ولكن ونظراً لأهمية الموقع التاريخية والعلمية، فقد قام مدير عام الآثار الأستاذ صفوان التل بتكليف الدكتور محمد النجار بالاشراف على التنقيبات مع زيادة عدد الاثاريين والعمال، حيث اشترك في التنقيبات في الفترة ما بين ٥/٩ وحتى ١٩٩٢/٦/٣٠ كل من سحر منصور، ابراهيم الزبن، احمد المومني، لـؤي محمديه، وقام بأعمال التصوير خليل عبدالهادي.

٢ ـ جرت بعض التنقيبات الأثرية وعلى نطاق محدود في رجم الملفوف الشمالي تحت اشراف روجر بوراس في عام ١٩٦٩ تلتها التنقيبات التي جرت في موقع خربة الحجار ورجم الملفوف الجنوبي تحت اشراف هنري ثومبسون في عام ١٩٧٢ ـ ١٩٧٣، وكذلك التنقيبات الأثرية التي جرت وعلى نطاق محدود جداً في برج خلدا الشمالي تحت اشراف جيمس ساور.

وتنتهي بالفترة الأيوبية المملوكية.

لعل هذا الاستعراض السريع للجدل القائم حول تأريخ بناء الأبراج يعطينا فكرة واضحة عن أهمية دراسة الأبراج المذكورة في ضوء التوسع العمراني الكبير الذي تشهده منطقة عمان الكبرى والتهديد الحقيقي والمتزايد الذي تتعرض له هذه الأبراج وذلك لمحاولة وضعها في إطارها التاريخي الصحيح.

وظيفة الأبراج

ان الجدل القائم حول وظيفة هذه الأبراج لا يقل حده عن الجدل الدائر حول تاريخها، ففي الوقت الذي اتفق فيه كل من كوندور (Condor 1899:193) وماكنزي (Mackenzie 1911:25) وغلوك (Glueck 1937-39:166) ولاندز (Landes 1961:66) وغيس (Gese 1958:56) على أن هذه الأبراج قد أقيمت لأغراض دفاعية وجرى استعمالها إما على شكل قلاع حصينة لرد الهجمات واما على شكل نقاط مراقبة واشارة، فقد خالفهم الرأي كل من بوراس (Boraas 1971:43) وثومبسون (Thompson 1971:63, 1973:50) وزيادين (Zayadine 1986: 155) الذين أكدوا على الطابع السلمي لهذه الأبراج. ولعل النقطة الأخيرة والتي ما زال النقاش دائراً حولها هي الطابع المعماري لهذه الأبراج من حيث ماهية العلاقة بين الأبراج الدائرية والأبراج المربعة؟ وهل للشكل الخارجي للأبراج أية مدلولات تاريخية؟. وبكلمات اخرى هل يمكن ملاحظة أي نوع من التطور على الطرز المعمارية للأبراج المذكورة؟ وما هي طبيعة العلاقة بين هذه الأبراج من حيث اقامتها كأبنية منعزلة أو على شكل تجمعات عمرانية كبيرة؟.

ولكل ما ذكر أعلاه فانني وجدت في امكانية التنقيب في واحد من هذه الأبراج المشار اليها سابقاً فرصة لا تعوض لمحاولة الاجابة على بعض التساؤلات الواردة أعلاه.

في البداية لا بد من الاشارة إلى أنه وفي أثناء المسح الأثري لمنطقة عمان الكبرى (*Abu Dayyah* 1991: 391-392) فقد تم تحديد ثمانية ابراج اثريه في منطقة خلدا، وأن البرج الذي تم التنقيب فيه هو البرج الشرقي (Glueck 1939: 165) إذ لا تتجاوز مساحة المنطقة الأثرية (تدل على ذلك المخلفات المعمارية التي تظهر على السطح في أماكن مختلفة) الثلاثمائة وخمسين متراً مربعاً تم تقسيمها على خط شمال جنوب وشرق وغرب إلى مربعات أطوال أضلاعها خمسة أمتار، وعند عملية التنقيب أبقي على قواطع ترابية بعرض متر واحد من الجهة الشمالية والشرقية من كل مربع وذلك لمتابعة تسلسل الطبقات وقد أزيلت هذ القواطع الترابية بعد انتهاء التنقيب في المربعات وذلك بعد رسمها وتصويرها.

تسلسل الطبقات (شكل ١)

١ ـ الطبقة الأولى : وتتكون من تربة رمادية ناعمة يتخللها العديد من الحجارة المختلفة الشكل والحجم وتتركز في منطقة البناء الدائري مع البناء المربع. وسنعود لمناقشة هذه الطبقة عند التحدث عن تاريخ الاستيطان في المنطقة وتتركز هذه الطبقة في المربعات B3, C3.

٢ ـ الطبقة الثانية : وقد تميزت هذه الطبقة بالتجانس حيث أنها تتكون من تربة حمراء صلبة جداً تكونت على ما يبدو نتيجة لعوامل التعرية الطبيعية وبشكل أساسي بفعل الانجرافات من أعلى الجبل، وتغطي هذه الطبقة الموقع الأثري كاملاً ما عدا المربعات B3, C3. ومن الملفت للانتباه انعدام وجود الكسر الفخارية في هذه الطبقة إذ لا يتجاوز عدد الكسر الفخارية التي عثر عليها ضمن هذه الطبقة وفي مجموع مساحة المنطقة التي تم تنقيبها الأربعين كسرة تعود في معظمها للفترة العمونية مع وجود بعض الكسر الفخارية التي تعود للفترة الرومانية. ويميل لون هذه الطبقة بفعل وجود المواد العضوية (جذور النباتات) إلى اللون الداكن، ولا وجود للحجارة في هذه الطبقة مما يؤكد من احتمالية تشكلها بفعل الانجرافات الناتجة عن مياه الأمطار، وتتراوح سماكتها بين عشرين وأربعين سنتمتراً.

٣ ـ الطبقة الثالثة : وهي طبقة من التراب الأحمر الفاتح ولكنها أقل صلابة من سابقتها، ولعل الفرق الوحيد بينهما هو عدم وجود الجذور في الطبقة الثالثة مما أعطاها اللون الأحمر الفاتح. ومن الملاحظ أن كمية الكسر الفخارية التي تم العثور عليها في هذه الطبقة قد ازدادت ولكنها تظل أقل بكثير من الكمية التي عثر عليها في طبقة رقم ٤. وتتراوح سماكة هذه الطبقة بين عشرين وأربعين سنتمتراً حيث تغطي المنطقة بأكملها وتأتي مباشرة فوق الجدران العمونية

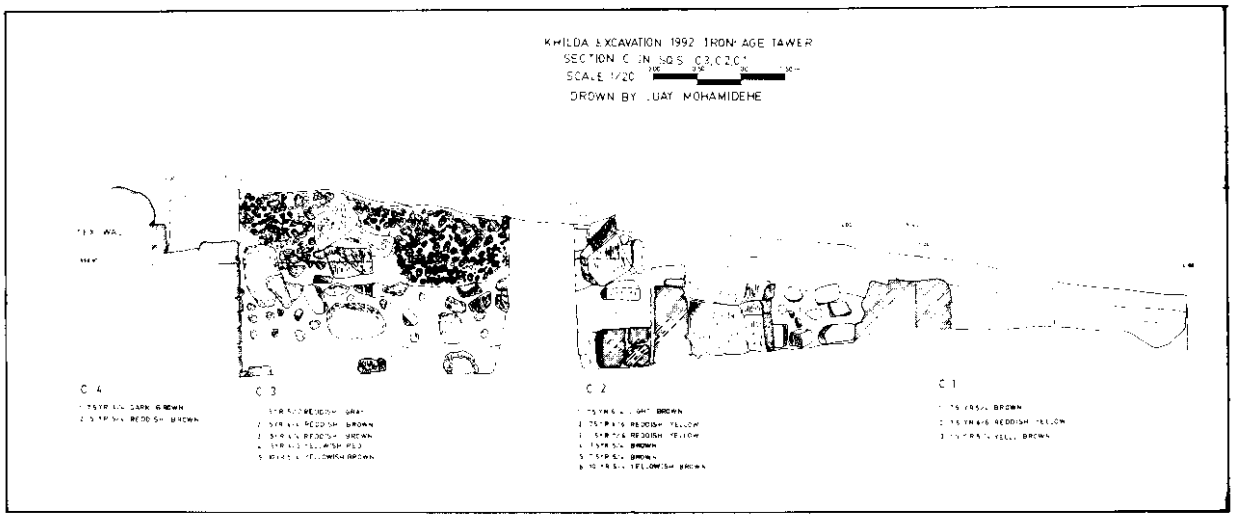

(شكل ١) مقطع يبين الجدار الخارجي للبرج الدائري (أقصى اليسار) والجدار الخارجي للبناء المربع (أقصى اليمين).

وتغطيها كاملة ما عدا المربعات B3, C3.

٤ ـ الطبقة الرابعة : وهي عبارة عن طبقة رمادية اللون تغطي الجدران وتتخلل الغرف الصغيرة الموجودة داخل البرج الدائري وكذلك المبنى المربع. ومن الملاحظ وجود الكسر الفخارية بكثافة في هذه الطبقة وكذلك وجود العديد من الحجارة الصغيرة والكبيرة التي تعود للمبنيين المذكورين أعلاه، وتصل سماكة هذه الطبقة في حدها الأدنى إلى حوالي المتر بينما لا تزيد في حدها الأقصى عن المتر ونصف المتر، ويبدو أنها تشكلت نتيجة للانهيار الطبيعي والتدريجي للمبنى. وتغطي هذه الطبقة الصخر الطبيعي حيث لا وجود لأرضيات بالمعنى الحرفي للكلمة إذ تمت تسوية سطح الصخر الطبيعي واستعملت كأرضيات للغرف التي أنشأت فوق الصخر مباشرة.

العناصر المعمارية وتاريخ الاستيطان

٢ ـ تعود الفترة الأولى للاستيطان في المنطقة وكما تدل على ذلك الكسر الفخارية إلى القرن السابع قبل الميلاد حيث تم استغلال المنطقة للأغراض الزراعية البحتة، ومن الملاحظ عدم وجود أية بقايا لأبنية تعود إلى هذه الفترة إذا اقتصرت العناصر المعمارية العائدة للفترة المذكورة على خزان صغير للمياه (شكل رقم ٢) وبعض الحفر في الصخر الطبيعي والتي استعملت على ما يبدو كمعاصر للعنب والزيتون حيث تم العثور على بذور العنب والزيتون أثناء التنقيب. ومن الملاحظ وجود درج حجري يصل ما بين المنطقة المذكورة أعلاه والمنطقة المجاورة لها من الجهة الغربية وكذلك وجود العديد من القنوات الصغيرة المحفورة في الصخر الطبيعي وتزيد أطوال بعض هذه القنوات على الخمسة أمتار أحياناً في حين يتراوح عرضها ما بين عشرين وخمسين سنتمتراً. ويبلغ عدد الحفر المشار اليها أعلاه ١٢ حفرة دائرية الشكل تصل أعماق بعضها إلى حوالي ٧٠ سنتمتراً بينما تصل أقطارها إلى تسعين سنتمتراً، ويتخذ خزان المياه الذي ورد ذكره سابقاً الشكل البيضاوي غير المنتظم في المنطقة الشرقية ويصل قطر هذا الخزان إلى حوالي الأربعة أمتار على المحور الشمالي الجنوبي وما يزيد عن المترين بقليل على المحور الشرقي ـ الغربي بينما ينخفض عمق هذا الخزان إلى حوالي المترين عن الصخر الطبيعي، ويتصل هذا الخزان بقناة للمياه تتصل به من الجهة الغربية.

٢ ـ أما الفترة الثانية للاستيطان فتعود إلى القرن السابع ـ السادس قبل الميلاد وتقسم هذه الفترة إلى مرحلتين أ،ب حيث تم استغلال المنطقة لاقامة البرج الدائري والمبنى المربع الملحق به من الجهة الشمالية واللذان يعودان

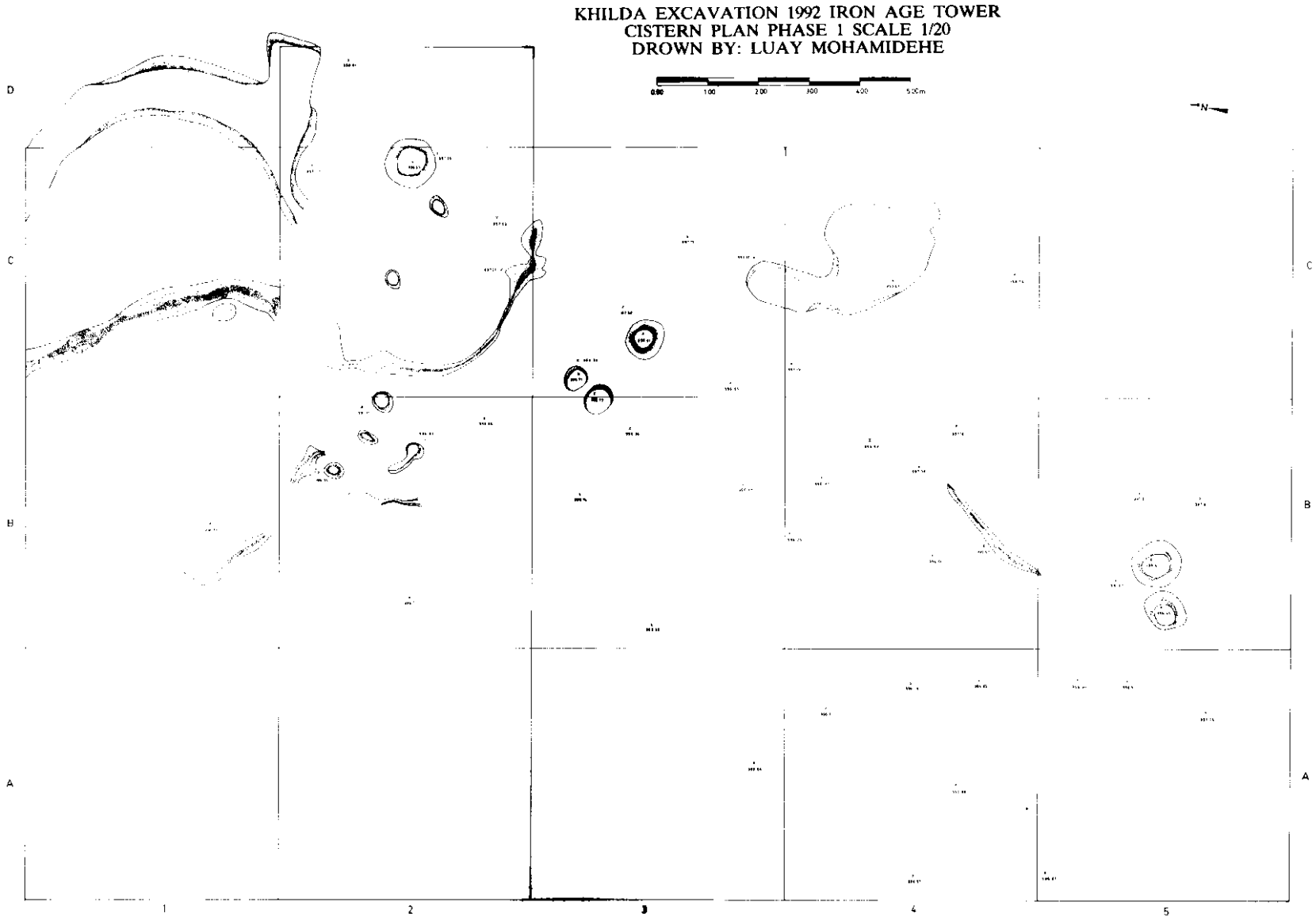

(شكل ٢) المرحلة الأولى للاستيطان وتظهر فيه القنوات التي حُفرت في الصخر الطبيعي وكذلك خزان المياه في الزاوية الجنوبية ـ الشرقية.

إلى المرحلة أ من الفترة الثانية. ونظراً لأهمية هذين المبنيين فسنقوم بمناقشة كل منهما على حده (شكل ٣).

ـ البرج الدائري : (لوحة ١ أ) ويبلغ قطر هذا البرج عشرة أمتار، وقد بنيت جدرانه الخارجية من الحجارة الغشيمة التي قطعت على ما يبدو من نفس المنطقة وتتكون في معظمها من الحجارة الصوانية مع وجود بعض الحجارة الكلسية، وتبلغ سماكة الجدران الخارجية حوالي المتر باستثناء الجهة الجنوبية الغربية فيه حيث يلاحظ بأن الجدران أكثر سماكة إذ تصل سماكتها إلى حوالي ١٧٠ سم. وقد غطى السطح الخارجي للجدران المذكورة أعلاه بطبقة من القصارة والتي تم العثور على بقايا منها في المربع B5. أما بخصوص المساحة الداخلية للبرج الدائري فقد تم تقسيمها إلى مجموعة من الغرف الصغيرة بلغ عددها أربعة غرف تتصل جميعها عن طريق قاعة رئيسية (موزع) أقيمت في مركز البرج. وهناك بناء صغير في الجهة الشمالية من القاعة الرئيسية لا نعرف حتى الآن وظيفته ولكنه شديد الشبه بالمدفأة (لوحة ١ ب). كما وهناك أيضاً مساحة مخصصة للدرج المؤدي إلى الطابق العلوي ويقع هذا الدرج في الجانب الشمالي الغربي من البرج. وتشير بعض الحجارة البارزة (لوحة ١ جـ) من السطح الداخلي للجدران الخارجية إلى طريقة تسقيف هذا البناء حيث استعملت الحجارة في التسقيف عن طريق بناء قبة من الحجارة، وهذا الاسلوب ظل مستعملاً في العمارة الشرقية في الفترة النبطية والرومانية حيث تقدم ((أم الجمال)) المثال الأكثر وضوحاً على ذلك.

ـ وتختلف الغرف المذكورة أعلاه من حيث المساحة ولكنها في مجملها عبارة عن غرف صغيرة لا تزيد مساحة أصغرها عن المترين وهذه الغرف مثلثة الشكل وخاصة المحاذية منها للجدار الخارجي ومستطيلة الشكل في أحيان أخرى. يبلغ ارتفاع الجدران سواء الخارجية منها أو جدران الغرف الداخلية حوالي المترين، ويرجح بأن مدخل البناء الدائري كان موجوداً في الجهة الشمالية من المبنى حيث يؤدي اليه درج يحاذي البناء الدائري من جهته الشمالية ويعتقد بوجود مصطبة يتصل بها درجان احدهما يؤدي إلى الطابق الأول من البناء الدائري حيث ما زالت ثلاثة درجات فيه ظاهره حتى الآن بينما يسير الدرج الثاني فوق الجدار الخارجي من الداخل ويؤدي إلى الطابق العلوي من المبنى ويبدو بأن زيادة عرض الجدار الخارجي في هذه المنطقة والتي تزيد بمقدار ٨٠ سم عن بقية المناطق جاء لخدمة الدرج المؤدي إلى الطابق العلوي.

ـ المبنى المربع : (لوحة ٢ أ) ويبلغ طول ضلع هذا المبنى عشرة أمتار، وهذا المبنى ملاصق للبرج الدائري من الجهة الشمالية حيث يلتقي جداره الجنوبي بجدار البرج الدائري الخارجي بينما في الجهة الغربية يصل ما بين المبنيين (الدائري والمربع) درج صاعد تظهر منه خمسة درجات تؤدي إلى المبنى الدائري الواقع إلى اليمين بينما يؤدي درج هابط على يسار الداخل إلى المبنى المربع (لوحة ٢ ب). وقد بنيت الجدران الخارجية للمبنى المربع من الحجارة الصوانية والكلسية الغشيمة والتي تشبه حجارة المبنى الدائري وتصل سماكة الجدران إلى حوالي المتر. وقد قسمت المساحة الداخلية للمبنى وكما في المبنى الدائري إلى غرف صغيرة تتصل مع بعضها البعض عن طريق موزع يقع في مركز البناء. ويبلغ عدد الغرف في المبنى اربعة بالاضافة إلى الموزع أو الصالة الوسطى، وقد بنيت الجدران الداخلية من صف واحد من الحجارة الغشيمة والتي تقل من حيث الحجم عن حجارة الجدران الخارجية. وقد استعملت طريقة بناء الأعمدة "الشمع" في إنشاء هذه الجدران حيث تصل المسافة بين العامود والعامود الآخر الذي يليه إلى تسعين سم، وقد أغلقت الفراغات بين الأعمدة عن طريق بناء جدران صغيرة ما بين الأعمدة (لوحة ٢ جـ). وقد اعتقدنا في البداية بأن هذه الجدران عبارة عن مداخل مغلقة ولكن وبعد الكشف الكامل عن هذه الجدران أصبحنا متأكدين بأنها جدران وذلك بعد أن تم الكشف عن خمسة من هذه "المداخل" في غرفة واحدة. وكما في حالات أخرى مشابهة يلاحظ بأن جدران البناء الدائري هي في وضع أفضل بكثير من جدران البناء المربع علماً بأن المبنيين متعاصران.

(شكل ٣) المرحلة الثانية للاستيطان ويظهر فيه البناء المربع والبرج الدائري. الجزء المظلل يشير إلى الفترة ب من الاستيطان.

- وفي فترة متأخره والتي أسميناها هنا الفترة الثانية ب تم بالفعل اغلاق بعض المداخل في البناء الدائري وإضافة بعض الجدران في البناء المربع وتم كذلك بناء العديد من الغرف الصغيرة بلغت مساحة كل منها ١,٥ × ١,٥م في المنطقة المحاذية للمبنى الدائري من الجهة الشرقية والغربية. وتشير الكسر الفخارية التي تم العثور عليها في هذه الغرف الصغيرة إلى كونها تعود للقرن السابع ـ السادس ق.م. ولكنها في نفس الوقت جاءت في مرحلة لاحقة للبنائين الدائري والمربع. وقد أقيم المبنيين المذكورين أعلاه فوق مخلفات مرحلة الاستيطان الأولى حيث تقع الزاوية الجنوبية الشرقية للمبنى المربع فوق خزان المياه العائد للفترة الأولى مباشرة وقد أغلق هذا الخزان بعد ملئه بالحجارة الكبيرة وأقيم الجدار المذكور أعلاه فوقه مباشرة، وكذلك أقيمت بعض الجدران الداخلية فوق الحفر التي استعملت كمعاصر في الفترة الأولى.

٣ ـ أما الحفرة الكبيرة والتي تغطي الجزء الغربي من المربع C3 وكذلك الجزء الجنوبي من المربع B2 وكامل مساحة المربع B3 فتعود إلى الفترة الثالثة. يحد هذه الحفرة من الجنوب الجدار الخارجي للمبنى الدائري، بينما يحدها من الشرق والشمال جدار قوسي مبني من الحجارة الغشيمة غير المنتظمة الشكل بينما يحدها من الغرب الجدار الغربي للمبنى المربع. وتختلف تربة هذه الحفرة عن تربة المنطقة المحيطة ـ وكما أشرنا سابقاً ـ بأنها تتكون من تربة ناعمة تميل للون الرمادي يتخللها الكثير من الحجارة مختلفة الأشكال والأحجام، ويلاحظ وجود طبقة من الرماد تغطي أرضية هذه الحفرة. وعلى كل حال فإن أرضية هذه الحفرة لا تصل إلى الصخر الطبيعي، حيث تفصلها عن الصخر الطبيعي طبقة رمادية تصل سماكتها حوالي ٦٠ سم وهي ما تبقى من طبقات المرحلة المعمارية الثانية بعد أن قطعت الحفرة العائدة للمرحلة المعمارية الثالثة خلال الطبقات العائدة للمرحلة الثانية والمذكورة أعلاه. وتعود الكسر الفخارية التي تم العثور عليها في هذه الطبقة للفترة الرومانية (شكل ٤).

الخلاصـــة :

١ ـ أثناء العمل في برج خلدا الشرقي تم الكشف عن مبنيين متعاصرين احدهما دائري والآخر مربع الشكل، وتشير النتائج الأولية التي اجريت على الكسر الفخارية التي عثر عليها إلى وجود ثلاثة مراحل استيطانية في المنطقة :

المرحلة الأولى : وتعود للقرن السابع ق.م. حيث استغلت المنطقة للأغراض الزراعية.

المرحلة الثانية : وتعود للقرنين السابع والسادس ق.م. تم فيها بناء المبنيين الدائري والمربع الشكل

المرحلة الثالثة : وتعود للفترة الرومانية.

وبذلك لم يعد هناك مجال للشك في أن المبنيين يعودان للفترة العمونية مما يؤكد صحة اراء علماء الآثار الذين أرّخو هذه الأبراج إلى العصر الحديدي الثاني (القرنان السابع ـ السادس ق.م).

٢ ـ ما زالت هناك مؤشرات متناقضة حول وظيفة هذه المباني، ففي الوقت الذي تم فيه العثور على خمسة من رؤوس السهام أو الحراب مما قد يشير، بالاضافة إلى صغر مساحة الغرف السكنية وسماكة الجدران فيها، إلى أن هذه المباني كانت تستعمل لأغراض عسكرية، فقد تم الكشف عن مجموعة من الحجارة المثقوبة والتي يبدو أنها كانت تستعمل كوزنات حجرية وجميع الحجارة مثقوبة لتسهل عملية تعليقها بالحبال ولكنها مختلفة من حيث الوزن والشكل وقد صفت هذه الحجارة ويبلغ عددها ثمانية بمحاذاة الجدار الشرقي للغرفة الشمالية الشرقية من البناء المربع وتشير هذه الوزنات بالاضافة إلى طبيعة اللقى الأثرية والتي تتكون في معظمها من كسر فخارية سميكة تعود على ما يبدو إلى جرار خزين كبيرة حيث عثر بالقرب منها على بذور العنب والزيتون إلى استعمالات زراعية سلمية للمنطقة ويبدو بأن الرأي القائل باستعمال مزدوج عسكري ومدني لهذه المباني هو الأقرب إلى الصحة إلّا أن الاستعمال العسكري لم يكن موجهاً ضد عدو خارجي وانما كان موجهاً بالأساس لحماية المحاصيل

(شكل ٤) وتظهر فيه الحفرة التي تعود بتاريخها للفترة الرومانية وتحتل هذه الحفرة الجزء الجنوبي من البناء المربع.

الزراعية من هجمات أهالي القرى المجاورة التي كانت تستهدف الاستيلاء على هذه المحاصيل.

٣ ـ وأما بخصوص الطابع المعماري لهذه الأبنية فليس هناك أية دلالة تاريخية تشير إلى كون المباني دائرية أو مربعة الشكل. فقد أثبتت

الحفريات في برج خلدا الشرقي أن المبنيين الدائري والمربع متعاصران وكذلك أثبتت الدراسة التي أجريت من حيث علاقة هذه المباني ببعضها البعض على عدم كون هذه الأبنية منعزلة، بل ان طريقة بنائها على شكل مجموعات تصل في بعض الأحيان وكما في منطقة خلدا إلى ثمانية قد تفسر بأن هذه المباني كانت مستعملة لحفظ المحاصيل الزراعية حيث تشبه صوامع الحبوب في أيامنا هذه في حين كان الفلاحون يعيشون في بيوت مؤقتة على شكل اكواخ خشبية مبنية من أغصان الأشجار أو بيوت شعر وفي حال تعرض المحصول والسكان للخطر أثناء فترة جني المحاصيل كانت الأبراج تستعمل لحماية السكان والمحاصيل.

وفي النهاية لا بد من التأكيد على ضرورة الاستمرار في الأبحاث حول طبيعة هذه الأبراج ووظيفتها، إذ أن كل برج إضافي سيتم التنقيب فيه سيكمل الصورة وسيساعد في وضع إجابات قاطعة للأسئلة الكثيرة التي مازالت تطرح عن ماهية ووظيفة هذه الأبراج؟.

د. محمد النجار
دائرة الآثار العامة
عمان ـ الأردن

المراجـــع

Abu Dayyah, A., Greene, J., Haj Hassan, I. and Suleiman E.
1991 Archaeological Survey of Greater Amman, Phase 1: Final Report, *ADAJ* 35: 361-395.
Boraas, R.S.
1971 A Preliminary Sounding at Rujm El-Malfuf, 1969, *ADAJ* 16: 31-45.
Condor, C.R.
1889 *The Survey of Eastern Palestine*, for the committee of the Palestine Exploration Fund, Vol. I, London.
Dornemann, R.M.
1983 *The Archaeology of the Transjordan in the Bronze and Iron Ages*, Milwaukee: Milwaukee Public Museum.
Gese, H.
1958 Ammonitische Grenzfestungen zwischen Wadi es-Sir und na'ur, *ZDPV* 74: 56-57.
Glueck, N.
1939 *Explorations in Eastern Palestine III, AASOR* 18-19.
Landes, G.M.
1956 A History of the Ammonites, Unpublished Ph.D. Dissertation, Faculty of Philosophy, John Hopkins University.
Landes, G.M.
1961 The Material Civilization of the Ammonites, *BA* 24: 65-86.
Mackenzie, D.
1911 Megalithic Monuments of Rabbath Amman at Amman, *PEFA* 1: 1-40.
McGovern, P.
1989 The Baq'ah Valley Project 1987, Khirbet Umm ad-Dananir and al-Qseir, *ADAJ* 33: 123-136.
Thompson, H.O.
1972 The 1972 Excavation of Khirbet Al-Hajjar *ADAJ* 17: 47-72.
Thompson, H.O.
1973 Rujm al-Malfuf South, *ADAJ* 18:47-50.
Watzinger, C.
1933 *Denkmaler Palastinas.* Leipzig: J.C. Hinrische Buchhandlung, Vol. I: 23-24.
Yassine, K. (ed)
1988 *Archaeology of Jordan: Essays and Reports*, Amman: Univerity of Jordan.
Zayadine, F.
1986 "Les fortifications pré-helleniques et hellénistiques en Transjordanie et en Palestine" in P. Leriche and H. Trezini, *La fortification dans l'histoire du monde grec*, CNRS, Paris, 1986, p 149-165, especially p.154-156 and Figs. 261.

أ-البرج الدائري. لاحظ الدرج الحجري الواقع على أقصى يسار الصورة.

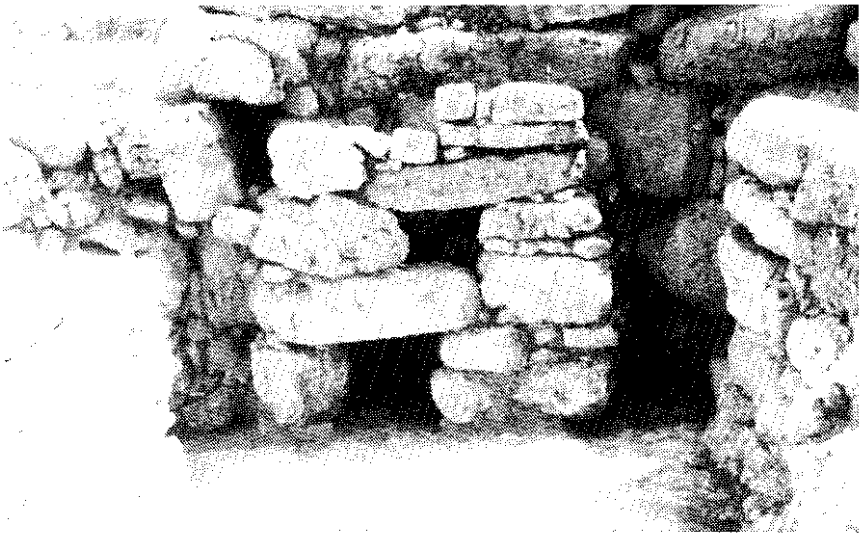

ب-بناء صغير ملاصق لجدار البرج الدائري من الداخل.

جـ ـ أحد الجدران الداخلية ويظهر على خلفية الصورة الجدار الخارجي حيث تبرز في المدماك العلوي بعض الحجارة التي كانت تُشكّل قواعد ارتكاز لحجارة السقف.

أ ـ المبنى المربع ـ لاحظ كيف يتصل بالبرج الدائري (يمين الصورة) عن طريق درج حجري.

ب ـ مدخل البناء المربع ـ لاحظ وجود درجين حجريين أحدهما يقود إلى الأعلى باتجاه البرج الدائري، والآخر يقود إلى الأسفل مشكّلاً المدخل الوحيد للبناء المربع.

جـ ـ استعملت الدعامات لتقوية الجدران الداخلية في البناء المربع ـ لاحظ وجود خمس منها في مركز الصورة.

المَبـــرَكْ
المجمع الزراعي المحصن شرق عمّان
(العصر البرونزي الحديث ـ العصر الحديدي)
تقرير أولي

إعداد : د. محمد وهيب

إلى الجنوب الشرقي من معبد مطار عمان وعلى بعد حوالي أربعة كيلومترات بالقرب من الطريق الدائري الذي يوصل ما بين مدينتي عمان والزرقاء وعلى هضبة مرتفعة، تم الكشف عن عدد من الأبنية ضمن منطقة المبرك والتي يطلق عليها السكان المحليون اسم مبرك الناقة. ومن خلال النشاطات الميدانية والعمل المتواصل لدائرة الآثار العامة فقد تم إجراء دراسة ميدانية شملت عملية مسح شامل للمنطقة بالإضافة لتفحّص البقايا المعمـارية والمخلّفات الأثرية. وتتلخص أهداف العمل كما يلي :

١ ـ إجراء مسح شامل لمنطقة المبرك وما جاورها.

٢ ـ إجراء دراسة ميدانية للمخلفات المعمارية الظاهرة وعمل المخططات والرسومات اللازمة لها.

٣ ـ دراسة أهمية الموقع خلال الفترة ما بين نهاية العصر البرونزي الحديث ـ والعصر الحديدي الثاني وذلك لتوضيح أهمية المناطق الشرقية لمدينة عمان خلال العصور التاريخية المبكرة وإعادة تقييم الافتراضات والاستنتاجات والدراسات السابقة حول المنطقة.

الناحية الجغرافية

تتميز منطقة المبرك بارتفاعها عن بقية المناطق المحيطة بها حيث تتكون من هضبة ذات صخور كلسية صلبة تحيط بها المنحدرات والسهول الخصبة التي ما زالت تستغل لأغراض الزراعة والرعي حتى الآن. ويرفد هذه الهضبة عدد من الوديان الموسمية خلال فصل الشتاء، وقد تم استغلال جزء من هذه المياه بواسطة حفر الآبار في المنحدرات للاستفادة منها خلال فصل الصيف الحار وتبلغ مساحة الموقع حوالي خمسة كيلومترات مربعة.

الدراسات السابقة

تركزت الدراسات السابقة حول موقع معبد مطار عمان والتي قام بها كل من هاردنج Harding (1956:80) وهنسّي (Hennessy 1966: 155, 1966:561) على أعمال التنقيب في منطقة المعبد، وقد حُظي معبد مطار عمان المدني على اهتمام كبير من الباحثين الذين أرّخوا هذا المعبد الى فترة العصر البرونزي الحديث.

وضمن منطقة المبرك تم الكشف عن مبنى مستطيل الشكل يتجه شمال غرب، جنوب شرق بلغت أبعاده ٢٤ × ١٨م. ويتكوّن القسم الداخلي من ساحة وسطى يحيط بها ستة غرف، ويعتقد أن البناء كان مكوناً من طابقين والمدخل الرئيسي للمبنى في الحائط الشمالي. أما في الجهة الجنوبية الشرقية فقد تم الكشف عن قناة قطعت بالصخر مرتبطة بممر يؤدي الى الفناء الأوسط وربما تكون مرتبطة بالتجويف الصخري الذي يقع بالقرب من الزاوية الجنوبية الشرقية حيث كان يستخدم كخزان مياه يزود المبنى. وقد تم تأريخ هذا البناء الى فترة العصر البرونزي الحديث والعصر الحديدي الأول والثاني استناداً الى بعض الكسر الفخارية التي تم العثور عليها (Yassine 1983: 491-494) وقد أطلق على هذا المبنى اسم المبنى الشمالي رقم (١).

المباني المكتشفة

ومن خلال الأعمال الميدانية التي تم القيام بها فقد كُشف عن مبنيين تمت تسميتهما على حسب موقعهما الجغرافي وهما على التوالي المبنى الشرقي والمبنى الغربي.

١ ـ المبنى الشرقي (شكل ١ ، لوحة ١أ، ب)

يقع هذا المبنى والذي أقيم على أرضية صخرية منبسطة في الجهة المتاخمة للطريق الدائري ويبعد حوالي كيلو متر عن المبنى الشمالي رقم (١). صمم مخطط البناء على شكل مستطيل تبلغ قياساته ١٢ × ١٥متراً ويتجه نحو الشمال الغربي ـ الجنوب الشرقي وتتكوّن جدرانه الخارجية من حجارة ذات سماكة موحدة يبلغ متوسط طول الحجر

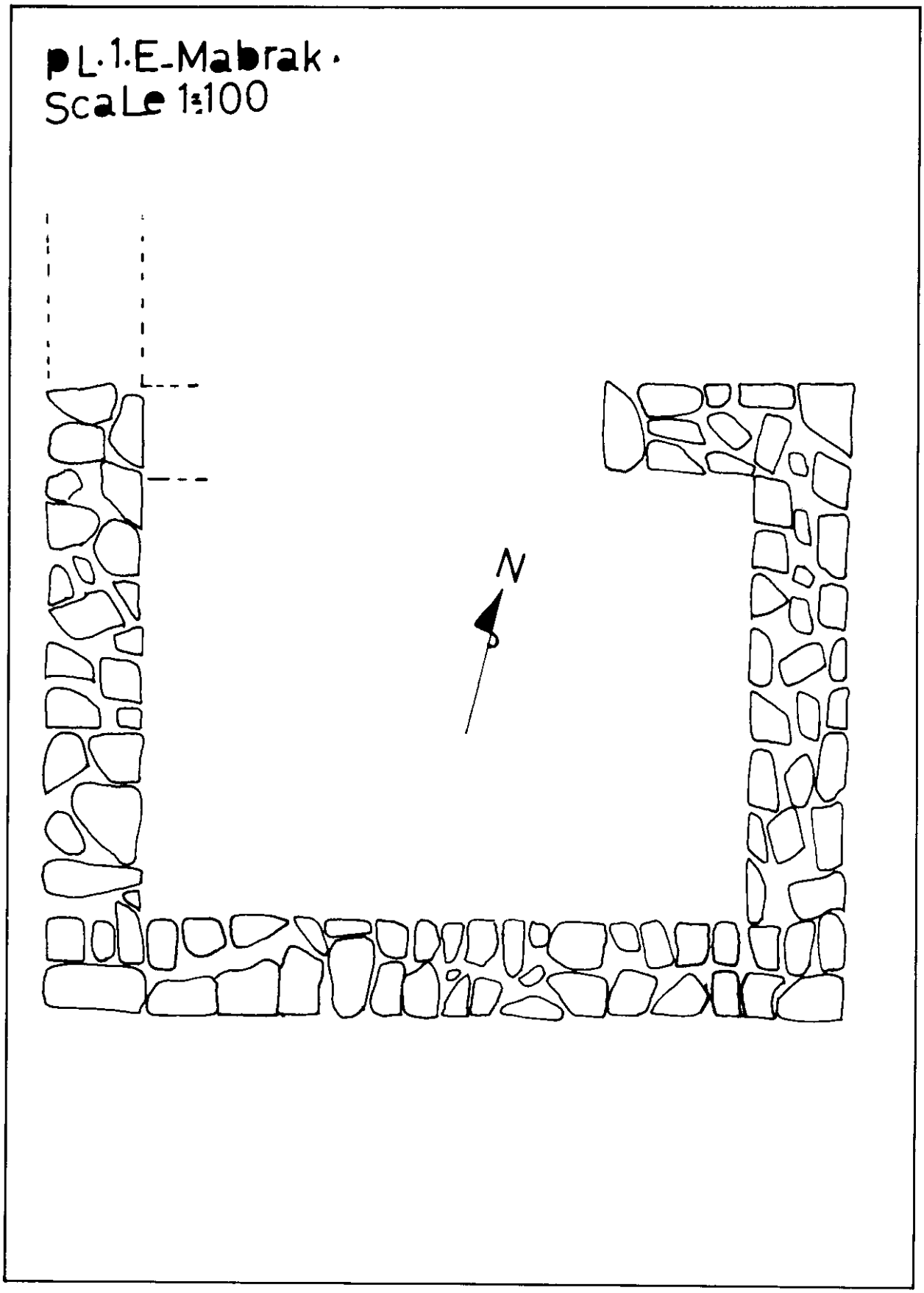

شكل (١) مخطط المبنى الشرقي.

الواحد مترين وهي مشذبة بطريقة غير منتظمة ويتكون الجدار الواحد من صفين من الحجارة مُلىء الفراغ بينهما بحجارة صغيرة.

يعتبر الجدار الشرقي من المبنى الجزء الأفضل المتماسك والمتبقي حيث ما زالت خمسة مداميك منه ثابتة في مكانها ويبلغ ارتفاع هذا الجدار ابتداء من الصخر البكر حوالي أربعة أمتار، أما الجدار الجنوبي فما زالت ثلاثة مداميك منه ثابتة في مكانها وربما تتكشف مداميك أخرى بعد إزالة أكوام الأتربة من حولها. ولم يكن بالإمكان معرفة التنظيم الداخلي للمبنى حيث دمرت الجدران الداخلية بالإضافة الى جزء من الجدار الغربي الجنوبي ونقلت بعض الحجارة الى مباني مجاورة تم إنشاؤها خلال فترة الحكم العثماني.

ويمكن الاستنتاج من خلال وجود أعداد كبيرة من الحجارة المتساقطة من الجدران والمتناثرة حول المبنى بالإضافة لأكوام الأتربة داخل وحول المبنى أن هذا البناء كان مرتفعاً الى حد يؤكد وجود سقف له ربما كان مصنوعاً من الأخشاب والطين الذي لم يعثر على دليل له كما ولم يعثر على ركائز حجرية وسط المبنى كانت قد استُخدمت لدعم السقف وذلك بسبب التدمير الحاصل للمبنى. وأيضاً عُثر على العديد من الكسر الفخارية المتناثرة حول وداخل المبنى وقد أمكن تأريخها الى العصر الحديدي وخاصة العصر الحديدي الثاني ٩٠٠ ـ ٧٠٠ ق.م. ورغم عدم توفر دليل قاطع حول أغراض استخدام هذا المبنى الا أنه وبشكل عام يوحي بأن وظيفته كانت تتمثل لأغراض الحماية للمنطقة ومن ثم استخدامه لأغراض الحياة اليومية كالسكن والمعيشة.

٢ ـ المبنى الغربي (شكل ٢ ، لوحة ٢)

أقيم هذا المبنى على الحافة الشرقية لهضبة موقع المبرك ويبعد عن مبنى المبرك الشرقي حوالي ٢ كيلومتر كما ويحيط بالبناء الانحدارات من جميع الجهات باستثناء الجهة الشرقية حيث تمتد رقعة منبسطة ربما كانت تستخدم كساحة واسعة تؤدي في الوقت نفسه الى المبنى الشرقي، ويتمتع موقع المبنى الغربي بأهمية مراقبة المناطق التي تبعد عن هذا الموقع لمسافة تزيد عن خمسة عشر كيلومتراً مما يؤكد استراتيجية الموقع وأهداف بناءه.

صمم المبنى الغربي على شكل مربع بلغت قياساته ٢١,٤٠ × ٢١ متراً ويتجه نحو الشمال الغربي ـ الجنوب الشرقي. بلغ متوسط طول حجارة الجدران الخارجية المتر ونصف المتر ويتألف كل جدار من صفين من الحجارة غير محكمة التشذيب يتخلل الفراغ الأوسط حجارة صغيرة هذا ولم يلاحظ وجود أو استخدام الملاط لتثبيتها.

ومن خلال تتبع الجدران الداخلية وتقسيماتها أمكن التعرف على النظام الداخلي للبناء حيث تم تقسيم الفراغ الداخلي الى أربعة أجزاء (غرف) تحيط بالفراغ الأوسط (الساحة الوسطى)، ويمكن الدخول الى الغرف ١ + ٢ من خلال الساحة الوسطى أما مداخل الغرف ٣ + ٤ فربما كان الدخول اليها بواسطة درج حيث أن مداخل هذه الغرف بُنيت فوق المدماك الأول أو الثاني مما جعل أرضية تلك الغرف مرتفعة قليلاً عن الغرف التي في الجانب الشرقي وقد تم ملء الفراغ الناتج عن هذا الارتفاع بالأتربة. وكما هو الحال في المبنى الشرقي فإن وجود أعداد كثيرة من الحجارة المتساقطة من الجدران والمتناثرة حول المبنى يؤكد أن جدران البناء كانت مرتفعة الى حد يشير الى وجود سقف للمبنى ربما كان مصنوعاً من الأخشاب والطين والذي لم يعثر له على دليل بسبب سرعة تحلل الأخشاب وذوبانها مع مرور الزمن. ويلاحظ في وسط الساحة وجود قناه محفورة في الصخر البكر تتجه من وسط المبنى نحو الشمال مروراً عبر البوابة الرئيسية التي تقع في الجدار الشرقي ثم الى الخزان المتواجد أمام الجدار الشمالي، حيث كانت تستخدم لتصريف مياه الأمطار المتسربة الى داخل المبنى أو لأغراض تصريف المياه ذات الاستعمالات الداخلية اليومية.

وقد عُثر على العديد من الكِسر الفخارية المتناثرة حول وداخل المبنى أمكن تأريخها الى العصر الحديدي؟ كما تم الكشف عن كِسر فخارية ترجع الى العصرين الروماني والبيزنطي كدليل على استخدام المبنى في فترات لاحقة وذلك لأهميته الاستراتيجية.

ويلاحظ أن المبنى ربما استخدام لأغراض دفاعية بالدرجة الأولى إذ أنه يُشرف على باقي المناطق المحيطة به من حيث أهمية موقعه، كما أنه يُشرف على مواقع غرب عمان ولعل ذلك يوحي بوجود صلات بين هذا المبنى (مجمع المبرك) والأبراج العمونية في مناطق عمان المختلفة، بالاضافة لذلك يمكن استخدامه لأغراض الاستقرار

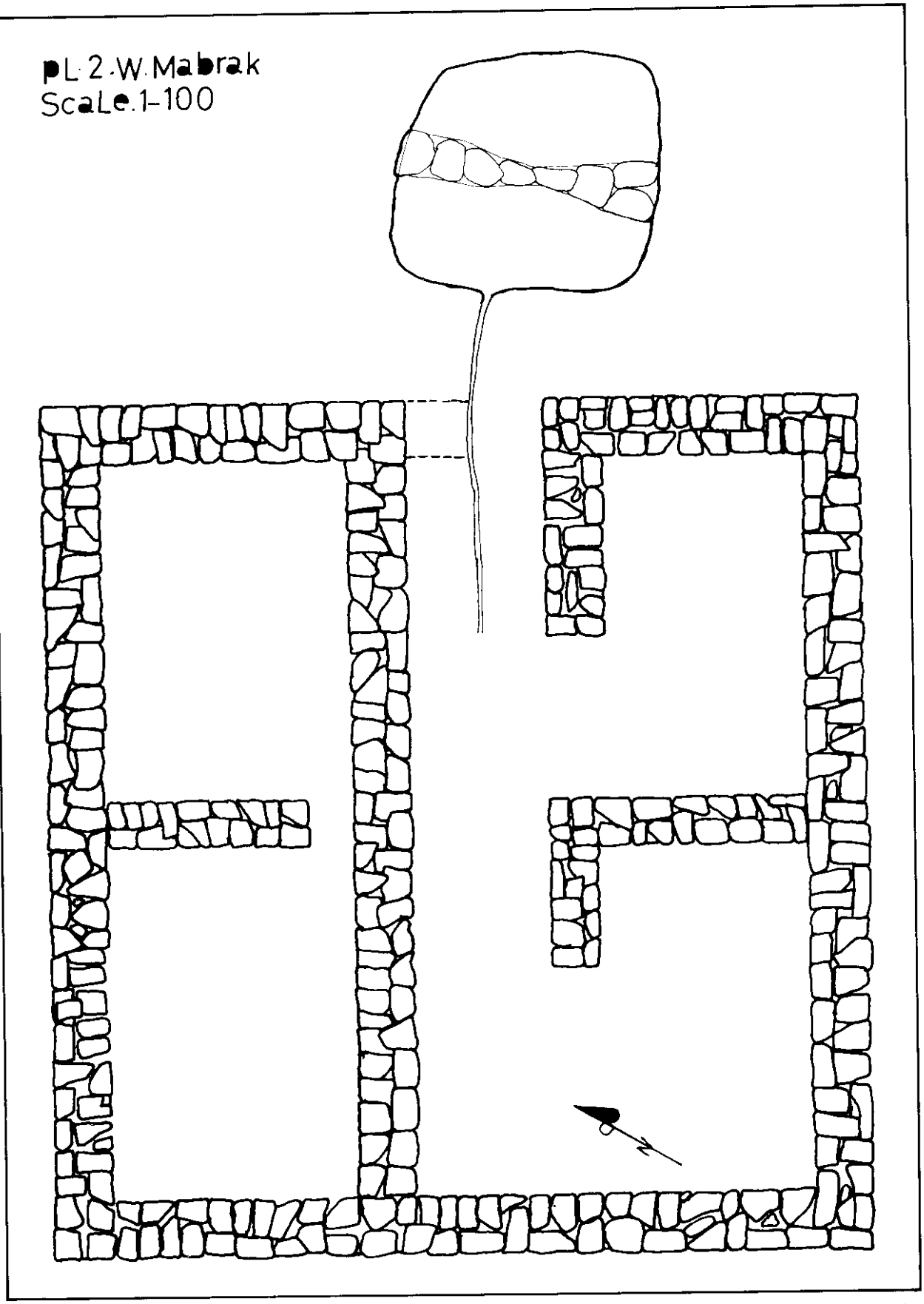

شكل (٢) مخطط المبنى الغربي.

وأعمال الحياة اليومية. وإلى الجنوب الشرقي من هذا المبنى وعلى بعد خمسماية متر وضمن نطاق الساحة التابعة للمبنى الغربي كُشف عن مبنيين صغيرين متجاورين يبعد كل منهما عن الآخر ١٧,٥٠ متراً تم بناؤها من حجارة صلبة غير محكمة التشذيب وعلى النحو التالي :

١ ـ المبنى الأول : (شكل ٣)

صمم على شكل مربع بلغت قياسات جدرانه ٩,٥٠ × ١٠,٥٠متراً أما التقسيمات الداخلية فتم تنظيمها على أساس غرف منفصلة عن بعضها البعض حيث توجد جدران فاصلة بين الغرف ١ / ٢ ـ ١ / ٣ ـ ١ / ٥ ـ ٢ / ٣ ـ ٣ / ٤ ـ ٤ / ٥ وبذلك تم تقسيم المساحة الداخلية الى خمسة غرف غير متساوية الحجم وليس واضحاً أين تكمن مداخل هذه الغرف والمدخل الرئيسي، كما أن الجدار الشمالي الشرقي للمبنى مهدم.

٢ ـ المبنى الثاني : (شكل ٤)

صمم هذا المبنى على شكل شبه مربع بلغت قياسات جدرانه ١٤ × ١٢,٥٠ متراً، أما الجدار الشمالي الذي جعل المبنى غير منتظم الأضلاع فبلغ طوله ١٤,٧٠ متراً، من حيث التقسيمات الداخلية فتم تنظيمها على أساس ثلاثة أجزاء (غرف) غير متساوية كما أن مداخل هذه الأجزاء والمدخل الرئيسي ليس واضحاً.

ومن الصفات المشتركة في المبنيين ان جدرانهما بنيا من صفين من الحجارة المتوسطة الحجم يتخلل الفراغ حجارة صغيرة ويبلغ عرض هذه الجدران متراً واحداً، ومن خلال توفر كميات كثيرة من الحجارة المتساقطة حول المبنى فإنه يمكن الاستنتاج أن المبنى كان يصل الى ارتفاع معين يؤكد وجود سقف للمبنى ربما كان مصنوعاً من الخشب. كما أن عدم وضوح أماكن المداخل للغرف والأبواب الرئيسية يشير الى أن أسلوب البناء اعتمد على إنشاء أساسات مدماك أو مدماكين من الحجارة مُلىء الفراغ الداخلي بالتراب ثم أقيمت الأبواب فوق هذه المداميك. كما وعُثر على عدد من الكسر الفخارية متناثرة حول المبنيان أمكن تأريخها الى العصر الحديدي؟ والعصر الروماني. وربما تكون وظيفة المبنيان كملحقات للمباني الرئيسية أو ذات أغراض دينية لم تثبت بعد.

ويلاحظ أن سوراً يبلغ عرضه متراً واحداً يحيط بمجمع مباني المبرك وما زالت بقاياه ماثلة الى الآن في الجهة الجنوبية الشرقية مما يشير الى احتمال وجود أبراج دفاعية على جوانب هذا السور، ويحيط بالمباني أيضاً العديد من الكهوف والتي ربما استخدمت لعدة أغراض كالسكن أو كهوف مقبرية أو للخزين أيضاً. هذا بالإضافة الى انتشار آبار المياه حول المباني حيث كان يعتمد سكان المنطقة على مياه الأمطار والتي يتم تجميعها في الشتاء للاستفادة منها في الصيف الحار.

ومن خلال نظرة تفحصية فإنه يظهر وبوضوح أن منطقة المبرك كانت على صلة بمعبد مطار عمان، فرغم ندرة الكسر الفخارية التي تم الكشف عنها في المواقع المكتشفة والتي تؤرخ الى العصر البرونزي الحديث الا أن هنالك عوامل عدة تؤكد التشابه والتماثل من النواحي الجغرافية والاستراتيجية وطراز البناء، كما أن تاريخ المنطقة كان يشهد استقراراً زراعياً منذ العصر الحجري الحديث الفخاري. ومن خلال مسح أثري للمناطق المحيطة بمجمع المبرك عُثر على عشرات من الأدوات الصوانية مثل المثاقب والشفرات وشفرات المناجل وغيرها من الأدوات التي وإن دلت فإنها تدل على أهمية المنطقة زراعياً في العصور المبكرة. وما زالت السهول والمنحدرات الزراعية لغاية اليوم تُزرع وتُستثمر كدلالة على استمرار استخدامها منذ ذلك الزمن، ولا يخامرنا شك بأن مجمع المبرك الزراعي يمكن تأريخه ابتداء من العصر البرونزي الحديث وحتى العصر الروماني، مما يدل على أن المنطقة كانت تشهد حضارة زراعية رعوية هامة، وان منطقة شرق عمان (حالياً) كانت ذات حيوية ونشاط سكاني واستقرار زراعي، ويثبت ذلك الحضارة العمرانية التي تم الكشف عنها والسهول الزراعية المنتشرة هناك حتى أن الجانب الروحي لم يغفل فكان إنشاء معبد مطار عمان دليلاً ساطعاً على وجود هذا المجتمع المتحضر بجميع جوانبه والذي يؤكد أصالة الماضي البعيد. وفي الوقت نفسه فإن هذه الدراسة تكشف عن عدم دقة استنتاجات العالم الكندي لاري هير (Herr 1976: 109-110) في وصفه للمنطقة المحيطة بمعبد مطار عمان بأنها لم تشهد أي نشاط استيطاني أو استقرار وان معبد مطار عمان كان في عزلة تامة. والى الجنوب الشرقي من مجمع المبرك وعلى بعد ٧كم يقع رجم ارميدان في وسط سهول

PL.3
Scale 1-100

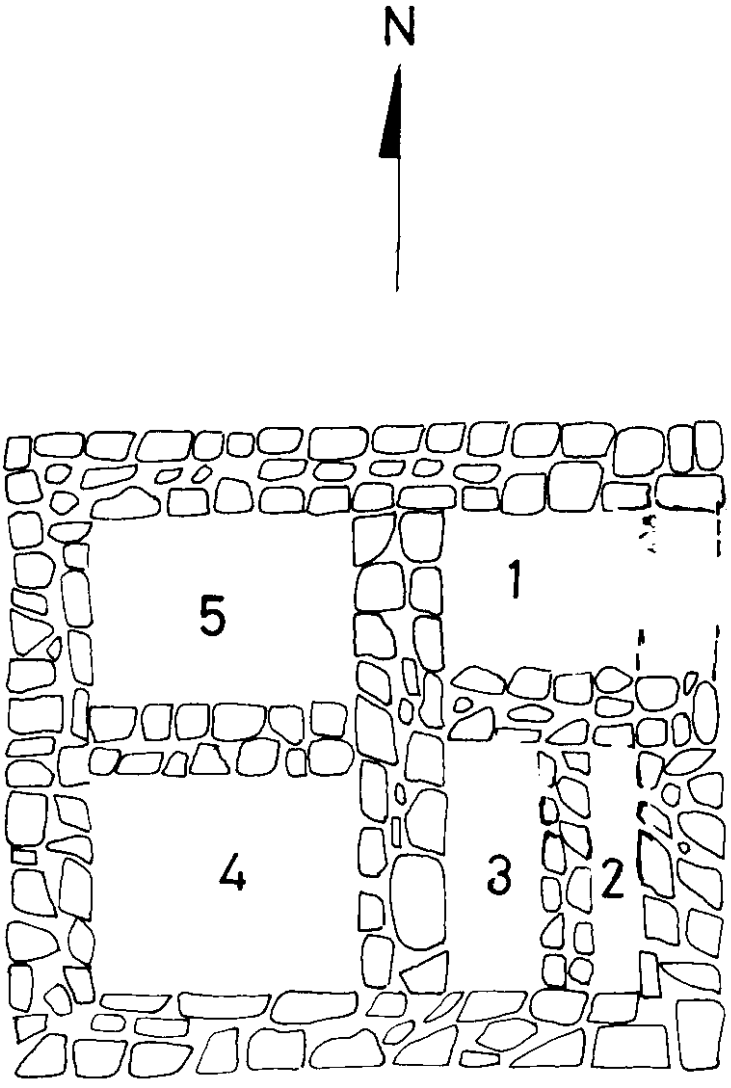

شكل (٣) مخطط المبنى الأول التابع للمبنى الغربي.

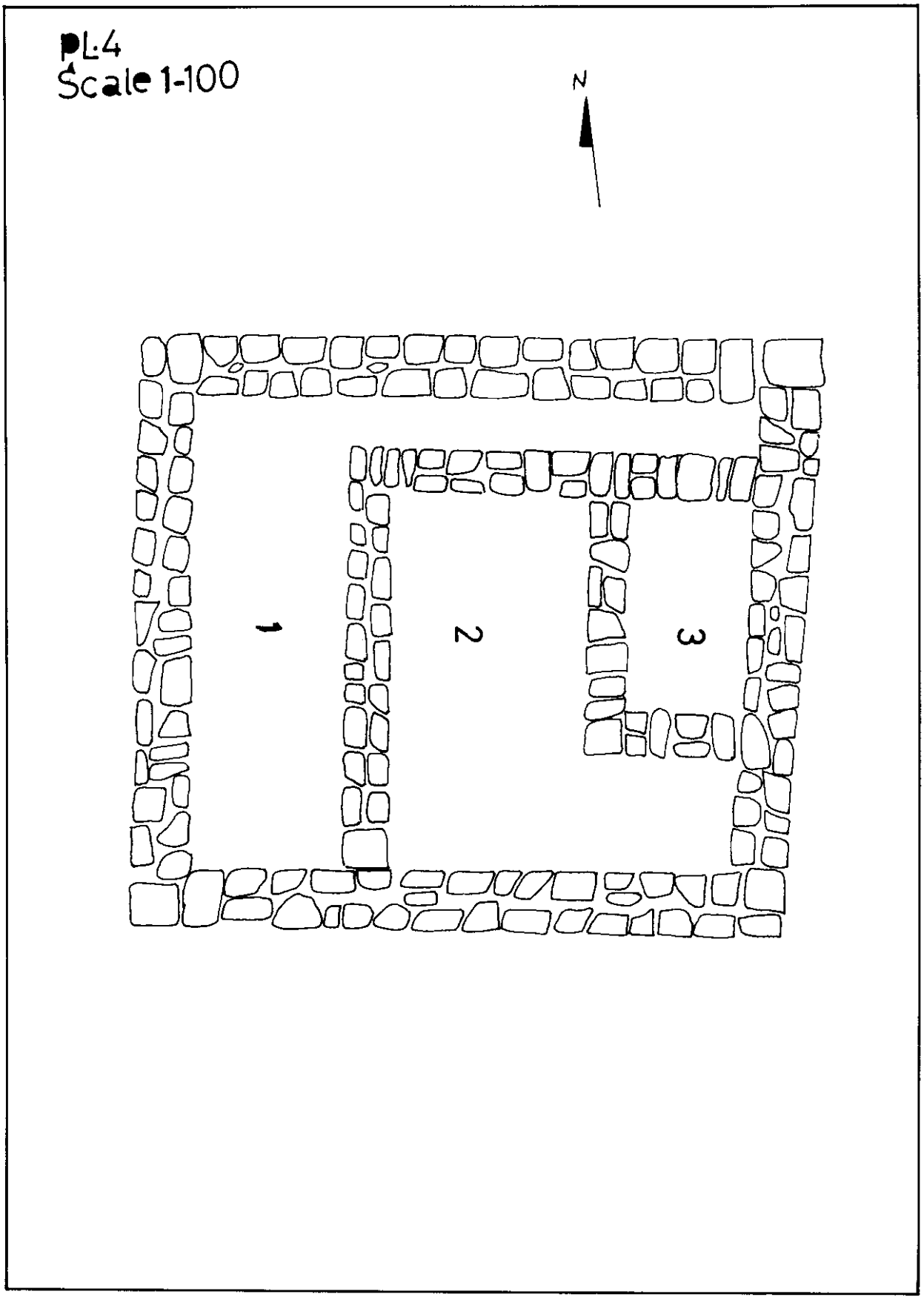

(٤) مخطط المبنى الثاني التابع للمبنى الغربي.

زراعية خصبة وهو عبارة عن برج محصن استعمل لحماية سهول المنطقة. وأمكن تأريخه الى العصر الحديدي والفترات الاسلامية (أموي + أيوبي مملوكي) استناداً على ما عثر عليه من الكسر الفخارية المتناثرة على السطح، هذا بالاضافة الى العديد من المواقع التي شهدت استقراراً زراعياً في مواقع مثل سحاب والمقابلين وغيرها.

ويعتبر ما تم الكشف عنه في شمال غرب عمان نموذجاً مشابهاً لمجمع المبرك في شرق عمان فقد تم الكشف عن معبد أم الدنانير المشابه في طراز بنائه معبد مطار عمان وقد تم تأريخه الى فترة العصر البرونزي الحديث (McGovern 1989:123) وعلى مسافة ٢كم من هذا المبنى كُشف عن مبنى الحنو الشرقي ذو الشكل المستطيل والذي أرخ إلى الفترة الانتقالية من العصر البرونزي الحديث - والعصر الحديدي (Glueck 1938:145) وفي المنطقة نفسها عثر على مبنى الحنو الغربي ذو الشكل المستطيل أيضاً وقد أرخ الى فترة العصر البرونزي الحديث (McGovern 1980:64) الأمر الذي يشير الى انتشار نمط الاستقرار الزراعي المرتبط بالمعبد في كل من شرق، وشمال غرب عمان مما يؤكد وجود تجمعات ربما تكون متحدة فيما بينها أو مستقلة عن بعضها وتخضع لسلطات داخلية تقوم على توجيه وتصريف الأمور. ومن خلال دراسة مقارنة يظهر أن المباني كانت ذات شكلين فقط إما مربعة الشكل أو مستطيلة وتتشابه في طريقة بنائها واتجاهاتها وتأريخها، ولا شك بأن المنطقتين كانتا تشهدان نشاطاً واسعاً خلال فترة معينة يمكن معها القول بأنها كانت حضارة واحدة تميزت بالاستقرار المحصن، وان جماعات مستقرة قد مارست حياتها في هذه المواقع وبالقرب منها. وتميز سكان هذه الحضارة باختيارهم المواقع الصخرية لإقامة أبنيتهم عليها وليس على الأراضي الخصبة الزراعية، كما يظهر أنهم استخدموا تقنيات متقدمة في التحجير وقطع الحجارة وتشذيبها لأغراض البناء مما يدل على أنه مجتمع متحضر ذو حرف وصناعات وتقنيات استطاعوا من خلالها إنشاء هذا المجمع الزراعي المحصن.

د. محمد وهيب
دائرة الآثار العامة
عمان - الأردن

المراجـــع

Glucek, N. Archaeological Exploration and Excavation in Palestine,
1938 Transjordan and Syria during 1937. *AJA*, 42: 65-176.
Harding, L
1956 Excavatioins in Jordan 1953-1954. *ADAJ* 3; 74-81.
Hennessy,B.
1966a Chronique Archaeologique, *RB* 73; 561-64.
1966b Excavation of a Late Bronze Temple at Amman. *PEQ* 98: 155-162.
Herr, L.
1976 The Amman Airport Excavation, *ADAJ* 21: 109-111.
McGovern, P.
1980 Excavation in the Umm ad-Dananir Region of the Baq'ah Valley 1977-78. *ADAJ* 24: 55-67.
1989 The Baq'ah Valley Project 1987, Kh. Umm Ad-Dananir and Al-Qefir. *ADAJ* 33: 123-136.
Yassine, K.
1983 El-Mabrak: An Architectural Analogue of the Amman Airport Building, *ADAJ* 27: 491-494.

أ ـ صورة للجدار الغربي التابع للمبنى الشرقي وتظهر خمسة مداميك ما زالت في مكانها.

ب ـ صورة للمبنى الشرقي تظهر مدى الدمار الذي تعرض له المبنى.

صورة للجانب الشرقي من المبنى الغربي تظهر بقايا مدماكين.

تقرير أولي عن نتائج التنقيبات الأثرية في خربة دوحلة ـ النعيمة
الموسم الثاني ـ صيف ١٩٩١م

إعداد : د. صالح ساري

واصل فريق من معهد الآثار والانثروبولوجيا بجامعة اليرموك، والمؤلف من السيد علي العمري مساحاً ورساماً والآنسة نوال الحوري التي قامت برسم المادة الفخارية والسيد حسين ديباجة مصوراً بإشراف د.صالح ساري ومساعده السيد عصام‌الدين عثمان الهادي وبالتعاون مع دائرة الآثار العامة ممثلة بالسيد ناصر الخصاونة، أعمال التنقيب للموسم الثقافي وذلك في الفترة الواقعة ما بين ١/٧ ـ ١٠/٨/١٩٩١. وكان من ضمن الدوافع لهذا الموسم علاوة على ما ذكر في الموسم السابق[١] هو تدريب طلبة قسم الآثار في المعهد على العمل الميداني.

اعتمد المنقبون لهذا الموسم على المخطط الكنتوري والشبكي الذي استخدموه في الموسم السابق وتركزت أعمال التنقيب خلال هذا الموسم في مجموعة من المناطق هي :

المربع D5 Area A

يقع هذا المربع في المنطقة التي تلي الأرضية الفسيفسائية من ناحية الشرق (أنظر شكل ١). تم فيه الحفر حتى الصخر البكر والذي جاء فوقه مباشرة أرضية من الجص تمثل أقدم مراحل السكنى وقد أرّخت إلى الفترة البيزنطية وذلك في ضوء اللقى الفخارية والقطع النقدية من بينها قطعة واحدة مقروءة جيداً والتي جُمعت من هذه الأرضية (أنظر المادة الفخارية ولوحة ١أ).

أمكن الربط بين هذه الأرضية وبين أساسات الجدران الضخمة التي كشفت عنها أعمال التنقيبات في الناحيتين الشمالية والشرقية من هذا المربع وبالتالي فإن تأريخها يعود إلى الفترة البيزنطية. ولعل سُمك الجدران والتخطيط المعماري للوحدات التي كُشفت تؤكد أنها ذات طبيعة غير سكنية. إلّا أن وظيفة استخدام هذه المنطقة قد اختلفت في الفترات الاسلامية الأيوبية والمملوكية والعثمانية إذ أُعيد بناء الجدران بأسلوب مختلف حيث فتح فيها باب من الناحية الشرقية. كما أن طبيعة المادة الفخارية وطبيعة طبقات الأرض في هذه الفترة تؤكد أن هذا الجزء من الموقع قد تحول إلى منطقة سكنية.

على ضوء العرض السابق يتضح أن هذا المربع قد وفر لنا فرصة اختبار الطبقات في هذه المنطقة وبالتالي التسلسل الزمني للفترات التي شهدتها إضافة إلى طبيعة الاستيطان فيها. غير أن ما يجب التركيز عليه هو الفارق الكبير بين مستوى الأرضية الجصية التي كُشفت في هذا المربع والأرضية الفسيفسائية التي كُشفت في العام الماضي بالرغم من أنهما تعودان للفترة ذاتها. يعود هذا الفارق إلى وجود قاطع صخري جاءت الأرضية الفسيفسائية على سطحه الأعلى بعد أن تم تسويته، في حين جاءت الأرضية الجصية في المربع D5 في المنطقة المنخفضة التي تلي ذلك القاطع الصخري، وإذا علمنا أن الجدران التي كُشفت في المربع D5 تمتد حتى تتصل بالجدار الذي يحد منطقة الأرضية الفسيفسائية من الناحية الشمالية، يمكننا بالتالي افتراض علاقة ارتباط مباشرة بين الأرضية الفسيفسائية والوحدات التي كُشفت في المربع D5 وانها كانت تابعة في مجموعها لمنشأة واحدة. إلّا أن تحديد طبيعة ووظيفة تلك المنشأة هو رهن للأعمال المستقبلية في هذا الجزء من الموقع. وإذا ما افترضنا وجود علاقة تربط بين هذه الوحدات فإنه يمكننا تأريخها على وجه التقريب في الفترة ما بين القرنين السادس والثامن الميلاديين آخذين بنظر الاعتبار أسلوب وتقنية الفسيفساء في الأرضية التي كُشف عنها في الموسم الماضي.

أما المربعان الآخران إلى الشرق من الأرضية الفسيفسائية وهما E6، D6، فقد أكدا بدورهما امتداد هذه المنطقة نحو الشرق مما يؤكد ضرورة إجراء مزيد من التنقيبات في ذلك الاتجاه. أسفرت

---

١ ـ صالح ساري، «تقرير أولي عن نتائج التنقيبات الأثرية في خربة دوحلة ـ النعيمة. الموسم الأول ـ صيف ١٩٩٠م»، **حولية دائرة الآثار العامة** ٣٥ (١٩٩١)، ص٥ ـ ١٦.

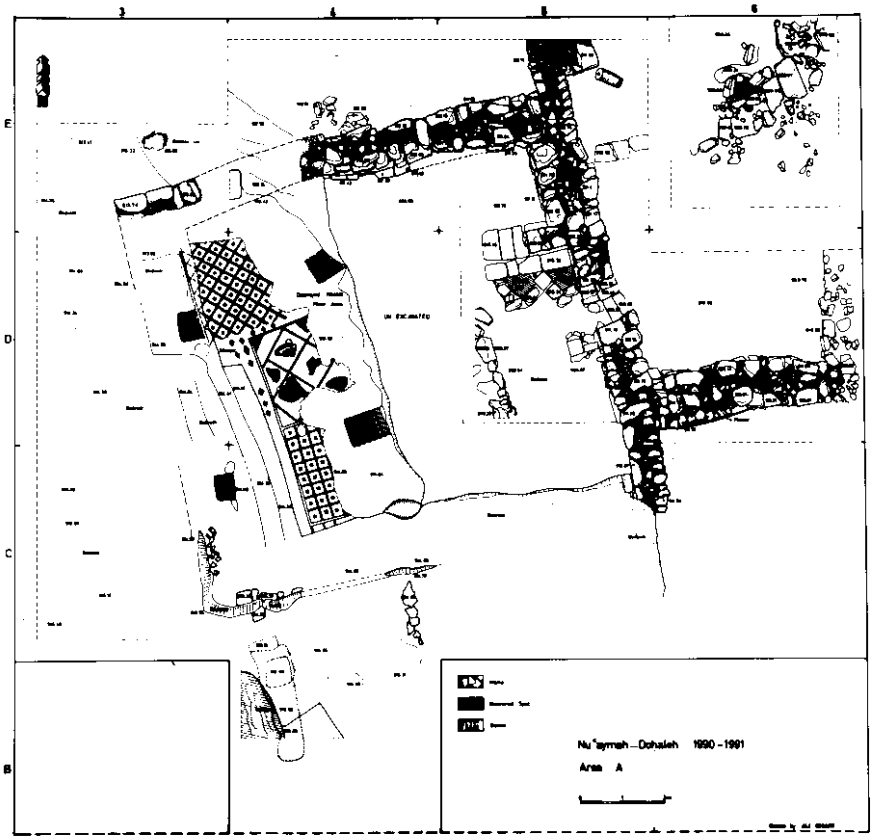

شكل (١) مسقط أفقي للمنطقة A

أعمال التنقيبات في هذين المربعين عن كشف جدران سميكة تشابه تلك التي كُشفت في المربع D5 وقد اكتفى الفريق خلال هذا الموسم بحفر الطبقات العليا من المربعين المذكورين حيث أمكن جمع كميات كبيرة من فخار الفترات الاسلامية الأيوبية والمملوكية والعثمانية.

المربع B4

يقع إلى الجنوب من الأرضية الفسيفسائية (أنظر شكل ١). وقد كان الغرض من حفر هذا المربع هو الكشف عن وجود أي مرافق قد تكون مرتبطة بالأرضية الفسيفسائية من تلك الجهة. وبعد أن وصلت أعمال التنقيبات إلى الصخر البكر دون العثور على أي معالم فوقه، عُثر على حوض صغير قد قطع داخل الأرضية الصخرية بعمق ٧٠سم ويرجح أنه كان على اتصال بالأرضية الفسيفسائية. يعتبر هذا الاكتشاف مؤشراً على ضرورة تكثيف العمل في هذا الاتجاه والذي يمثل مفتاحاً جديداً لتحديد وظيفة تلك المنطقة بما فيها الأرضية الفسيفسائية. وثمة أمر هام آخر أمكن الوقوف عليه من خلال عمليات التنقيب في هذا المربع وهو الكم الهائل من المادة الفخارية والذي يعود للقرن الثامن الميلادي والذي يحمل زخارف ملونة باللون البني الضارب إلى الحمرة على خلفية لها بطانة باللون الكريمي على السطح الخارجي. وهو النوع الذي أثبتته التنقيبات الأثرية في مواقع مختلفة بأنه يعود لنهاية الفترة الأموية وبداية الفترة العباسية. هذا الكم من المادة الفخارية يقدم دليلاً على أن الاستيطان في هذه الفترة قد تركز في هذا الجزء من الموقع وهو ما ينتظر مزيداً من البحث والتنقيب في المستقبل (أنظر المادة الفخارية).

Area C

بدأ العمل في هذه المنطقة للمرة الأولى خلال هذاالموسم. وتقع إلى الجنوب الشرقي من Area A. كان الدافع لاجراء تنقيبات هنا هو تراكم كميات كبيرة من الحجارة المشغولة بعناية وذات حجم كبير على السطح مما يرجح بأن بعض المعالم المعمارية كانت قائمة في هذه المنطقة. فتح أربع مربعات هي OG17, OG16, OF17, OF16 ثم أضيفت بعد ذلك وحسب مقتضيات العمل مجموعة مربعات أخرى

هي OH18، OH17، OG19، OG18 (أنظر شكل ٢).

كُشف في هذه المنطقة عن مجموعة من المعالم من بينها المقبرة الاسلامية والمسجد والجدار الضخم والبئر. والأخيران يرجح أنهما كانا ضمن وحدات تتعلق بحجز المياه وتنظيمها، بالاضافة إلى بعض المعالم المعمارية الأخرى. في ما يلي استعراض لهذه المُكتشفات كل على نحو مستقل.

١. المقبرة الاسلامية

كُشف عنها في الطبقات العليا لهذه المنطقة، وقد جاءت القبور على طبقتين متتاليتين أمكن تحديد هويتها الاسلامية من خلال وضعها؛ إذ جاءت أجسام المدفونين في اتجاه شرق/غرب والوجه ناحية القبلة صوب مكة المكرمة (أنظر شكل ٣). انتشرت هذه القبور على سطح المربعات الأربعة الأولى التي ابتدأ العمل بها وتجاوز مجموعها الخمسين قبراً. اختلفت أحجام هذه القبور باختلاف الأشخاص المدفونين، إذ جاء بعضها لأطفال وآخرين في مراحل عمرية متوسطة إلى جانب مجموعة لأشخاص في مراحل عمرية متقدمة. جاءت القبور متشابهة من حيث الشكل العام إذ حدد القبر من أعلى بصفين من الحجارة ذات الحجم المتوسط. بين هذين الصفين توجد حفرة القبر والتي يبلغ متوسط عمقها ما بين ٥٠ ـ ٦٠سم تنتهي من أسفل بشبائح حجرية مسطحة اختلفت عدداً حسب حجم القبر. ألّا أن أهم مميزات هذه القبور هو احتواء الكثير منها على بعض المواد الصغيرة التي وُجدت مصاحبة للميت. اقتصرت هذه المواد على أدوات الزينة إذ وجدت إما حول العنق أو حول المعصم أو حول كاحل الرجل. من بين هذه الأدوات الأساور والخواتم وعقود منظومة من الخرز تتوسطها قطع نقدية مثقوبة مما يدل على أنها استخدمت لأغراض الزينة أيضاً. جميع هذه الأدوات من معادن أو مواد رخيصة. وبعد تنظيف بعض القطع النقدية اتضح أن قسماً منها يعود للفترة الأيوبية (لوحة ١ب).

تعتبر هذه الظاهرة غير مألوفة وغريبة في المقابر الاسلامية. إلّا أن أعمال التنقيبات الأثرية في أم قيس، مثلاً، قد أسفرت عن نماذج متشابهة[٢]. ومن بين تلك التفسيرات هو أن ممارسة مثل هذه الطقوس قد تكون دخيلة على بلاد الشام منذ غزو المغول ابتداء من ٦٥٧هـ/١٢٥٨م الذين رافقهم جماعات بشرية متعددة المذاهب[٣]. على كل حال يبقى تفسير هذه الظاهرة أمراً مفتوحاً للباحثين.

٢. المسجد

يُعتبر الكشف عن المسجد أحد أهم نتائج أعمال البحث والتنقيب خلال هذا الموسم، فالعثور على محراب مجوف وبارز وسط الجدار الجنوبي «جدار القِبلة» هو خير شاهد على ذلك (لوحة ٢أ). اتخذ المسجد شكلاً مستطيلاً مساحته الداخلية ١١,٥ × ٤م. بُنيت جدرانه بحجارة كلسية قطعت بشكل منتظم ورصفت في مداميك يبدو أنها كانت منتظمة، تدل على ذلك بقايا الجدران الثلاثة التي كُشف عنها، ولم يُعثر على الجدار الشرقي الرابع للمسجد وذلك لتعرضه لعمليات تخريب شديدة. وقد أتى هذا التخريب على بقية الجدار الجنوبي الواصل ما بين المحراب والجدار الشرقي الذي لم يبق منه سوى مدماك واحد، طُليت الأسطح الداخلية للجدران بطبقتين على الأقل من القصارة. أما الأرضية فقد وجدت أجزاء كثيرة منها محفوظة جيداً في حين تعرضت الأجزاء الأخرى للتدمير.

جاءت الأرضية التي تمثل بيت الصلاة على مستويين اثنين (أنظر شكل٢). ارتفع المستوى الثاني منها مدماكاً واحداً، ٣٥سم، عن نظيره الأول. فما طبيعة هذه الأرضية ووظيفتها ؟ إننا نعول كثيراً على التنقيبات المستقبلية في المواسم القادمة لتساعدنا في بيان وتحديد تلك الوظيفة.

تسبب التدمير الذي تعرض له المسجد في إحداث بلبلة كبيرة للمادة الأثرية والطبقات فوق الأرضية مما جعلها غير ذات جدوى في استخلاص نتائج يمكن الاعتماد عليها في التأريخ. وعليه فقد حفر الفريق مربعاً اختبارياً صغيراً مساحته متر مربع في

---

٢ ـ B. Mershen in Weber and A. Haffmann, 'Gadara of the Decapolis, Preliminary Report of the 1989 Season at Umm Qeis.' *ADAJ* 34 (1990), p. 331-332.

٣ ـ الباز العريني : **المغول**. بيروت : دار النهضة العربية، ١٩٦٧، ص ٢٤٤ و ص ٢٤٨. ابن اياس، محمد بن أحمد : **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، الجزء الأول، القسم الأول، تحقيق : محمد مصطفى. القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٢، ص ٣٠١.

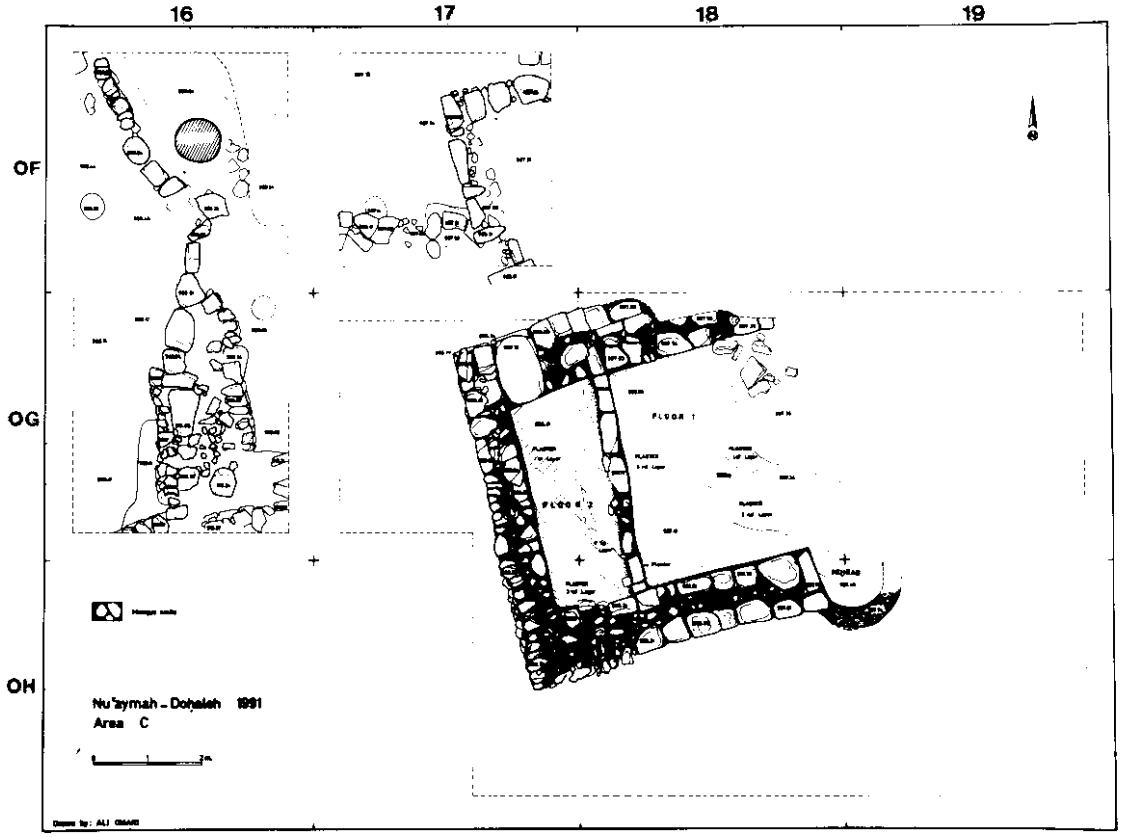

شكل (٢) مسقط أفقي للمنطقة C ويظهر فيها المسجد والمقبرة

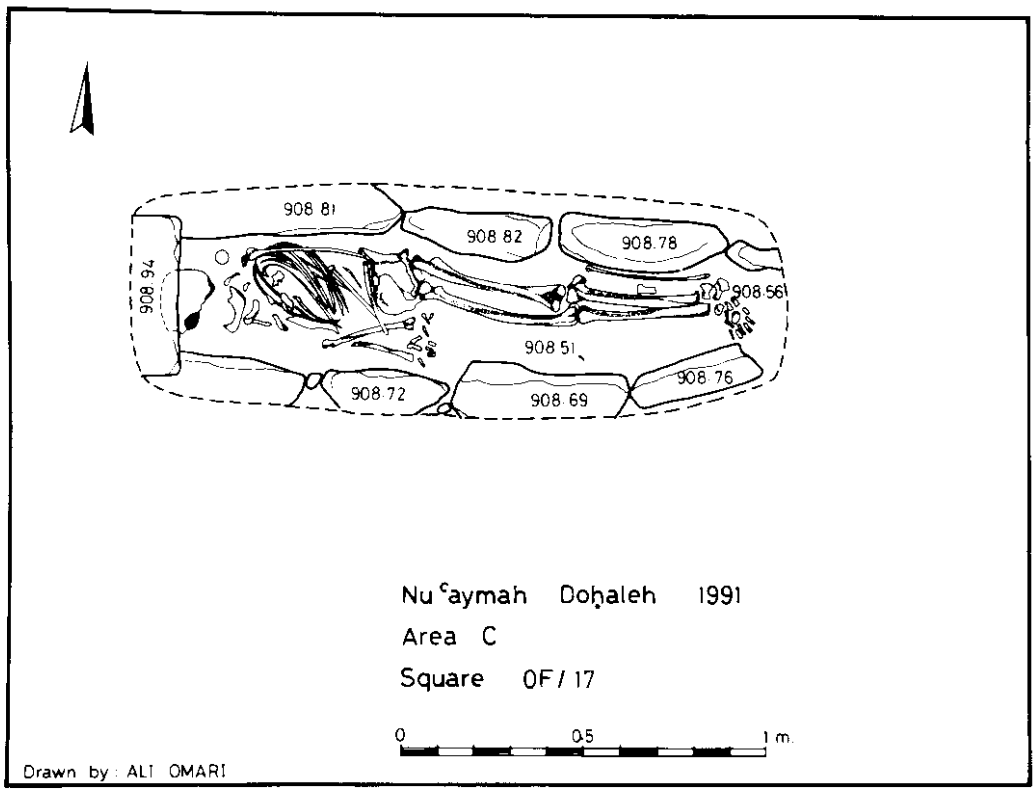

شكل (٣) مسقط أفقي لقبر

المنطقة المحفوظة جيداً من أرضية المسجد وذلك بغرض الحصول على مادة أثرية من طبقات لم تتعرض للتدمير تحت الأرضية. وبالفعل فقد عثر على شقف فخارية تعود إلى الفترات الرومانية والبيزنطية ولم يكن بينها أي قطع تعود إلى فترات إسلامية.

استناداً إلى الكِسر الفخارية المشار إليها أعلاه، فضلاً عن الفخار الأموي الذي وُجد في منطقة المسجد، وإلى المحراب المجوَّف، وإلى حد ما الكتابة الكوفية والتي وُجدت على حجر مشغول عُثر عليه بين الأنقاض وتقرأ «الله محمد» (لوحة ٢ب)، فإنه يمكن القول بأن هذا المسجد بُني في الفترة الواقعة ما بين ٧٢ ـ ١٣٢هـ/ ٦٩١ ـ ٧٥٠م. وتفسير ذلك أن المحراب المجوَّف، هو أحد القرائن القوية التي اعتمدنا عليها في تأريخ المسجد وإن كان هذا لا يعني بالضرورة بأن المحراب المجوَّف هو من خصائص المساجد الأموية فقط، قد عُرف منذ بناء مسجد قبة الصخرة المشرفة في القدس على يد عبدالملك بن مروان سنة ٧٢هـ/ ٦٩١م. كما عُرف أيضاً في عمارة المسجد النبوي الشريف في المدينة المنورة عندما أعاد الوليد بن عبدالملك بناءه[٤]. كما عُرف أيضاً في مواقع أخرى عديدة مثل المسجد الأموي بدمشق ومسجد عقبة بن نافع في مدينة القيروان منذ سنة ٥٠هـ/ ٦٧٠م[٥] ومسجد قصر الحلابات ومسجد أم الوليد وغيره في الأردن[٦].

ظل المسجد يقوم بواجبه طيلة العصور اللاحقة، وذلك بناء على الشواهد الأثرية وأهمها المادة الفخارية إلى أن أصابه التخريب في مطلع هذا القرن كما أفاد أهالي المنطقة (أنظر المادة الفخارية). إلى جانب الفخار هناك مؤشرات أخرى تعزز هذا الرأي، وتفسير ذلك أن طبقات القصارة التي غطت الأجزاء الداخلية للجدران بالاضافة إلى أرضية المسجد، هذه الطبقات هي إحدى الدلالات التي تشير إلى عمليات الترميم التي احتاجها المسجد في عصور لاحقة للعصر الأموي. كما ويمكن الاشارة إلى دليل آخر وهو أن المقبرة الاسلامية التي كشف عنها بجانب المسجد من جهاته الشمالية والغربية وكذلك الشمالية الغربية، أما الجهات الأخرى فلم يشملها التنقيب بعد، والتي دلت شواهدها الأثرية من فخارية وقطع نقود وُجدت في أرضيات التنقيب بأنها تعود إلى العصر الأيوبي والمملوكي. هذه المقبرة امتدت في اتجاهات مختلفة محاذية للمسجد ما عدا المساحة المخصصة التي قام عليها المسجد والتي قد خلت من أي وحدة دفن. وهذا ما يعطي بالتالي دليلاً قوياً على أن المسجد استمر في أداء وظيفته بذلك العصر الذي تعود إليه المقبرة.

٣. منشآت ذات علاقة بأنظمة المياه

كُشف عن جدار ضخم يمتد باتجاه شمال/جنوب عبر مربعي OG16 ،OF1. يتفاوت سُمك هذا الجدار الذي يبلغ أقصاه حوالي مترين عن الطريق الجنوبي لمربع OF16، وارتفاعه حوالي نصف المتر. بُني هذا الجدار من حجارة متوسطة الحجم وغير مشذّبة. لم يتمكن الفريق من توضيح الجدار بكامل امتداده في هذا الموسم. يرجح أن وظيفته حجز المياه في مواسم الأمطار بهدف تجميعها لتصب أخيراً في البئر التي كُشف عنها مقطوعة في الأرضية الصخرية الواقعة في نهاية منطقة منحدرة في مربع OG16 إلى الشرق من هذا الجدار (شكل ٢). ولا بد أن هذه الوحدات كانت تمثل جزءاً من نظام متكامل لمياه الري والشُرب في تلك المنطقة. أمكن تأريخ ذلك الجدار إلى الفترة الرومانية المتأخرة وذلك استناداً إلى القرائن الأثرية. هذا إلى جانب وحدات معمارية أخرى تمثلت في بعض الجدران التي كشفت في مربع OG17 والتي من المرجح أنها كانت جزء من وحدات سكنية. ظهرت هذه الجدران التي بُنيت بحجارة كبيرة ومشذّبة، تحت الطبقة الثانية للقبور الاسلامية وأمكن تأريخها إلى الفترة الرومانية المبكرة. إلّا أن امتداد هذه الوحدات ما زال ينقصه البحث والتنقيب.

وبالخلاصة نستطيع القول بأن هذه المنطقة قدمت صورة واضحة لتسلسل الفترات الزمنية

---

٤ ـ K.A. Creswell, *A Short Account of Early Muslim Architecture*, 1958, p.44.

غازي بيشة. قصر ومسجد الحلابات في الأردن. **الآثار الاسلامية في الوطن العربي**. تونس (١٩٨٥)، ص ٨٩.

٥ ـ فريد الشافعي. **العمارة العربية في مصر الاسلامية عصر الولاة**. المجلد الأول، القاهرة ١٩٧٠، ص ٦٠٧، ٦٠٤، ٦١١.

٦ ـ عيشة العجلوني. **المحاريب الأموية في الأردن**. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة اليرموك ١٩٩٢، ص ١٣١ ـ ١٣٢.

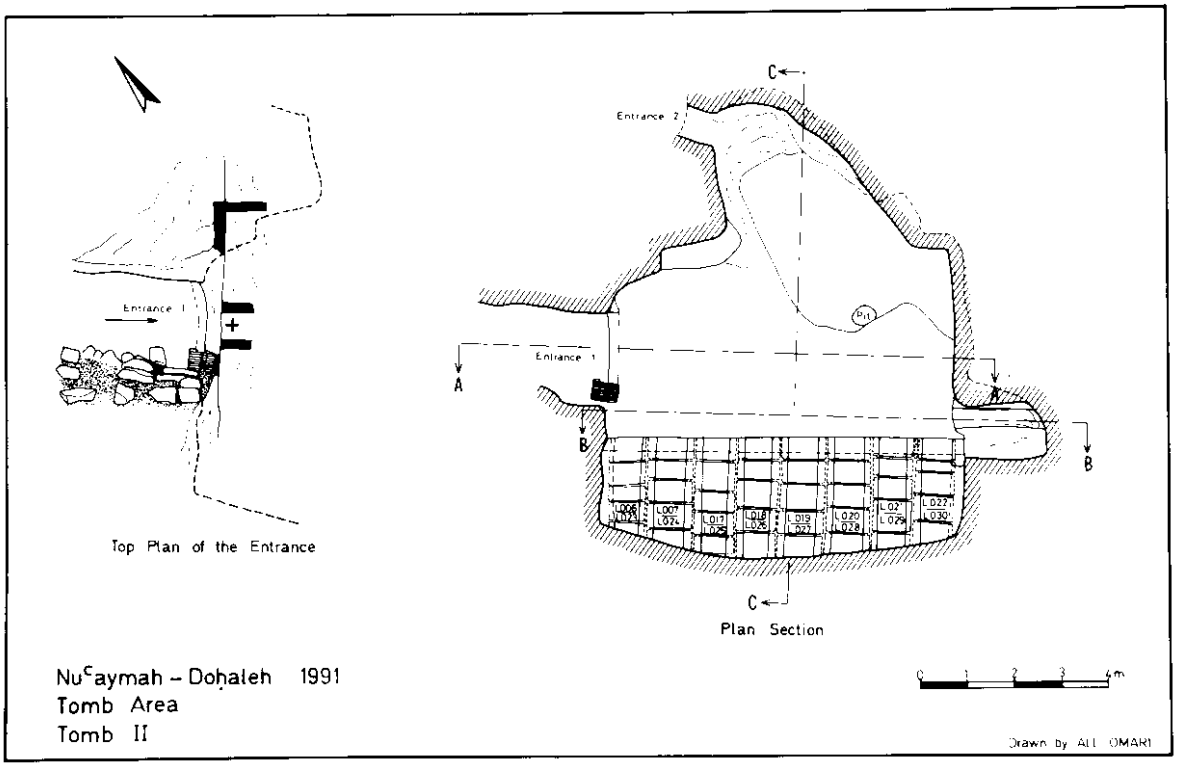

شكل (٤) مسقط أفقي للمقبرة رقم ٢ .

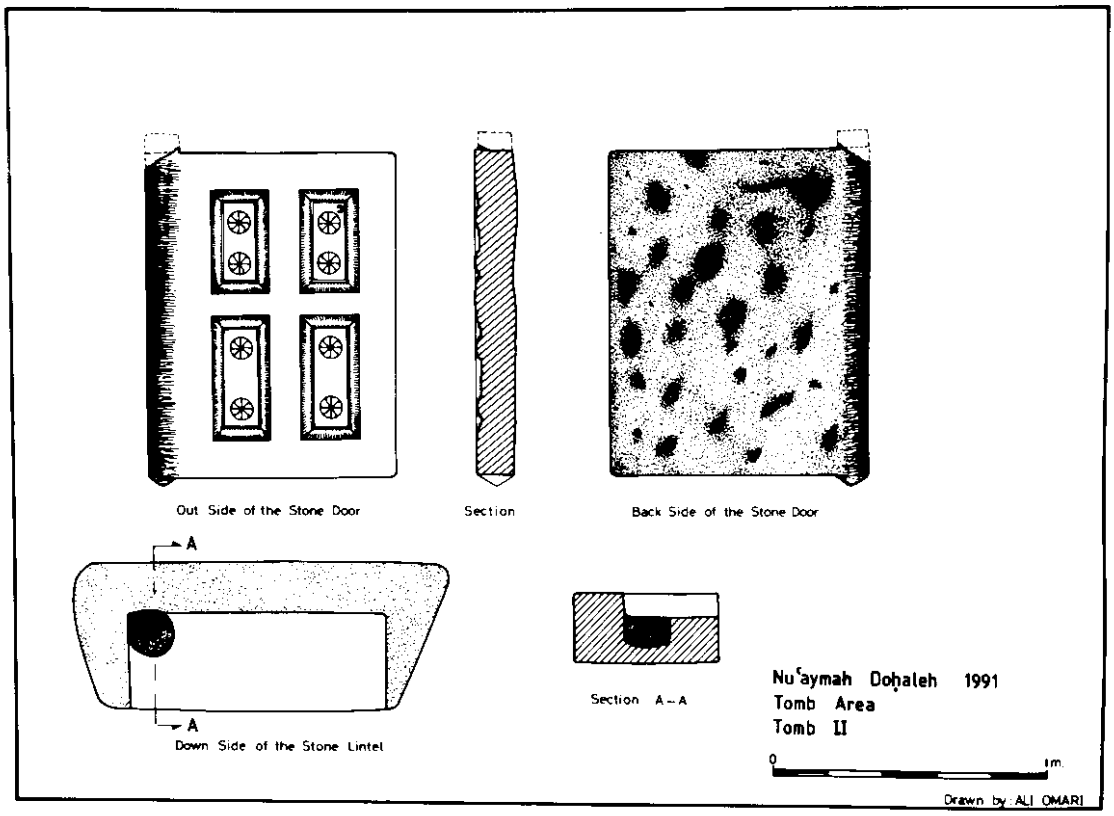

شكل (٥) واجهات ومقاطع تفصيلية للباب الرئيس للمقبرة رقم ٢.

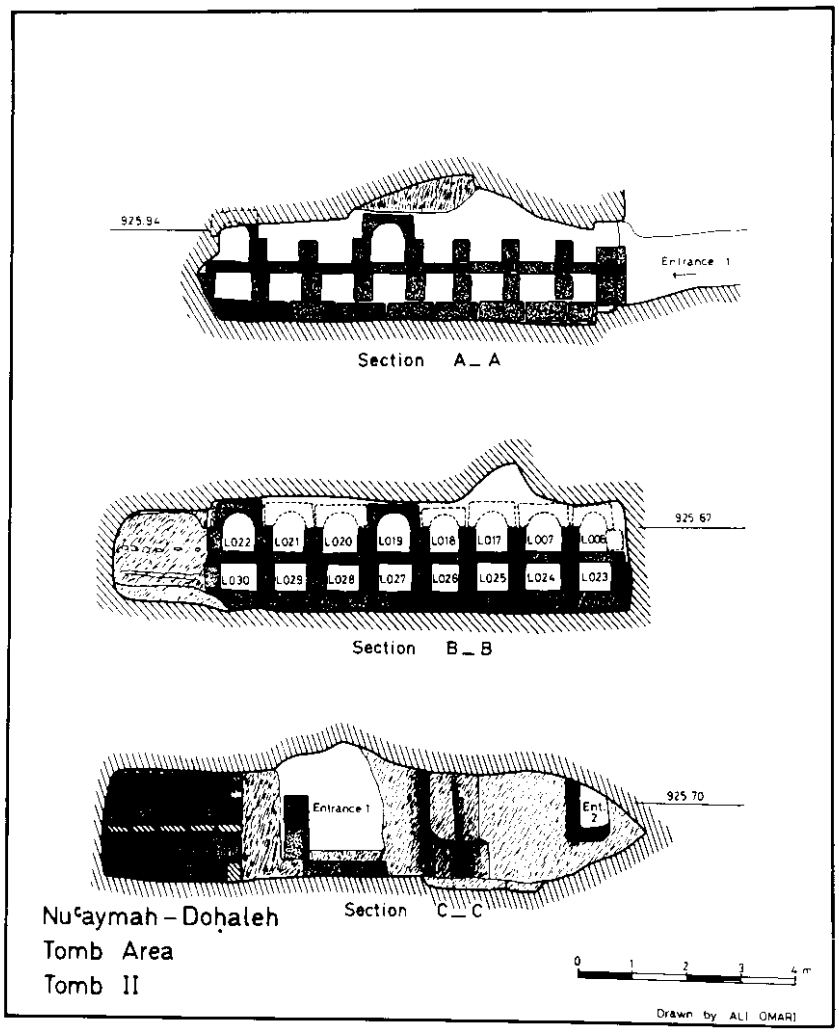

شكل (٦) مقاطع تفصيلية للمقبرة رقم ٢.

الرومانية والبيزنطية والأموية والأيوبية والمملوكية وما صاحب ذلك من تغير في وظائف وحداتها المعمارية عبر هذه الفترات وهو أمر يجعلها جديرة بمزيد من الدراسة والاستقصاء.

منطقة المقابر

حُفر في هذا الموسم المقبرة رقم «٢». وهذه المقبرة من النوع المقطوع في الصخر شأنها شأن غيرها من المقابر الموجودة على المنحدرات الصخرية إلى الشرق من الموقع (لوحة ١٣أ). للمقبرة مدخل بُنيت جوانبه بحجارة مشذّبة وضخمة ويفتح نحو الغرب. وكان لهذا المدخل باب حجري أزيح من مكانه الأصلي وعُثر عليه بداخل المقبرة نتيجة لأعمال التخريب. يبلغ ارتفاع الباب الحجري حوالي ١,٢ متراً وعرضه ٠,٩٥سم وسُمكه ١٥سم. يزين سطحه الخارجي بعض الزخارف البارزة (شكل ٤، ٥ ولوحة ٣ب).

يؤدي المدخل إلى ردهة داخلية غير منتظمة الأبعاد ويبلغ أقصى امتداد لها باتجاه الشرق حوالي ثمانية أمتار. جاءت مواضع الدفن على يمين الداخل وعلى امتداد الناحية الجنوبية من المقبرة وهذه المواضع مبنية من حجارة جيرية ذات حجم كبير وأسطح مشغولة بعناية، وهي مكونة من طابقين احتوى كل منها على ثمانية مواضع للدفن (لوحة ١٣أ). لوحظ أن المواضع في الطابق العلوي كانت تتوج في أعلاها بأقواس علماً أن معظمها قد فقد بعض التفاصيل في ملامحها بسبب التخريب المتعمد الذي تعرضت له المقبرة (شكل ٦). يبلغ متوسط عرض هذه المواضع في الطابقين حوالي ٦٠سم وطولها ما بين ٢,٢٠م ـ ٢,٤٠م، بينما يبلغ ارتفاعها في الطابق السفلي قرابة ٥٠سم بينما كان في الطابق العلوي، ونظراً لوجود الأقواس، حوالي ٦٥ ـ ٧٥سم. وبالنظر إلى وضع المدافن على ذلك

الشكل فقد جاء اتجاه الدفن شمال/جنوب. إضافة إلى هذه المواضع فهناك قبر صغير آخر في أرضية التجويف المقطوع في النهاية الشرقية للمقبرة. من الواضح أن المقبرة تعرضت لتخريب متواصل ونتيجة لذلك فلم يعثر على أي هيكل في مكانه الأصلي، بل عُثر على بقايا العظام والشقف الفخارية متناثرة فوق أرضية المقبرة. عُثر على بعض الأسرجة الكاملة علاوة على مجموعة محدودة من أدوات الزينة، وبعد قراءة المادة الفخارية التي تضاربت شكلاً واختلفت نوعاً فمنها الجرار الصغيرة والصحون وغيرها، أمكن تأريخها إلى الفترة الرومانية المتأخرة وبداية الفترة البيزنطية وهي الفترة عينها التي تعود إليها المقبرة رقم ١.

د. صالح ساري
معهد الآثار والانثروبولوجيا
جامعة اليرموك
إربد

المادة الفخارية

شكل (٧) :

١ ـ المنطقة الرئيسة A، مربع B4، طبقة ٥. جزء من جسم جرة ذات عجينة زبدية اللون، السطح الخارجي مغطى ببطانة زبدية اللون أيضاً ومزودة بزخارف بنية اللون. الصناعة بالدولاب. أموي/عباسي.

٢ ـ المنطقة الرئيسة A، مربع B4، طبقة ٥. جزء من جسم جرة ذات عجينة زبدية اللون تحتوي قليلاً من الشوائب، السطح الخارجي مغطى ببطانة زبدية باهتة ومزودة بزخارف بلون بني ضارب إلى الحمرة. الصناعة بالدولاب. أموي/عباسي.

٣ ـ المنطقة الرئيسة A، مربع D5، طبقة ٢٣. جزء من مقبض يتوجه من أعلى نتوء صغير وعجينته خشنة تحتوي قليلاً من الشوائب، السطح العلوي مزخرف بلون بني في أشكال مختلفة، الصناعة يدوية. أيوبي/مملوكي.

٤ ـ المنطقة الرئيسة A، مربع D5، الطبقة السطحية. جزء من جسم إناء ذي عجينة خشنة، السطح الخارجي مزخرف بخطوط متقاطعة باللون البني الداكن على سطح مغطى ببطانة زبدية اللون. الصناعة يدوية. أيوبي/ مملوكي.

شكل (٨) :

١ ـ المنطقة الرئيسة A، مربع B4، طبقة ٥. جزء من جسم جرة ذات عجينة مائلة إلى اللون البرتقالي المحمر ونقية نسبياً، السطح الخارجي مغطى ببطانة لها لون العجينة نفسها ومزودة بزخارف بنية اللون. الصناعة بالدولاب. عباسي.

٢ ـ المنطقة الرئيسة A، مربع B4، طبقة ٥. جزء من جسم إناء ذي عجينة مائلة إلى اللون البرتقالي المحمر وتحتوي قليلاً من الشوائب صغيرة الحجم وبلون أسود، السطح الخارجي عليه بطانة بلون أحمر باهت تعلوه زخرفة متموجة. الصناعة بالدولاب. عباسي.

٣ ـ المنطقة C، مربع OG16، الطبقة السطحية. جزء من جسم إناء ذي عجينة نقية وبلون أحمر، السطح الخارجي عليه بطانة بلون زبدي تعلوه زخرفة على شكل خط بلون بني داكن. الصناعة بالدولاب. مملوكي.

٤ ـ المنطقة C، مربع OG16، الطبقة السطحية. جزء من فوهة إناء (ربما كانت جرة كبيرة) القُطر غير معروف، العجينة خشنة وبلون أحمر تحتوي كثيراً من الشوائب. السطح الخارجي عليه زخارف بلون أحمر مائل إلى البني. الصناعة يدوية. أيوبي/مملوكي.

٥ ـ المنطقة A، مربع D6، طبقة ٤. جزء من جسم إناء كبير الحجم، العجينة صلبة تحتوي شوائب جيرية دقيقة، السطح الخارجي عليه زخرفة بالتخريز. اللون أحمر برتقالي، الصناعة يدوية. بيزنطي/أموي.

٦ ـ المنطقة A، مربع B4، طبقة ٥. جزء من جسم إناء، العجينة لون أحمر، السطح الخارجي مغطى ببطانة ذات لون أحمر ضارب إلى البني، تعلوه زخرفة متموجة بلون بني، الصناعة يدوية. عباسي.

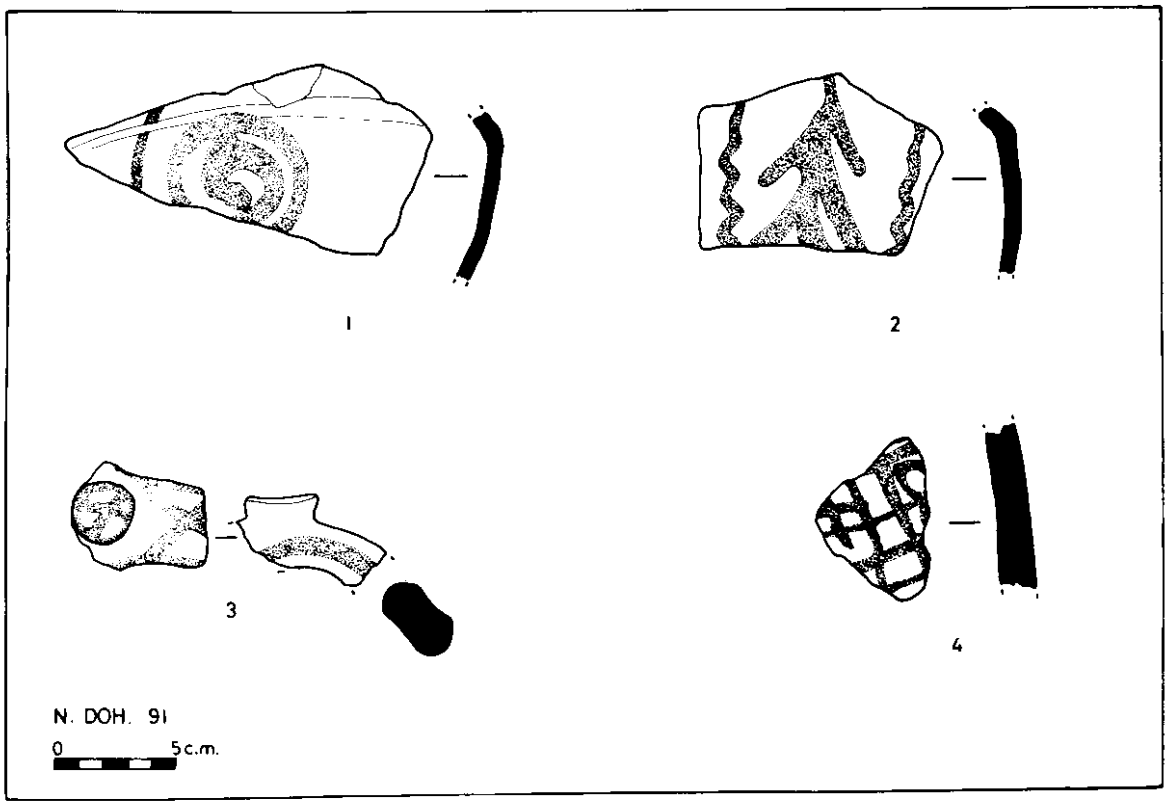

شکل (۷)

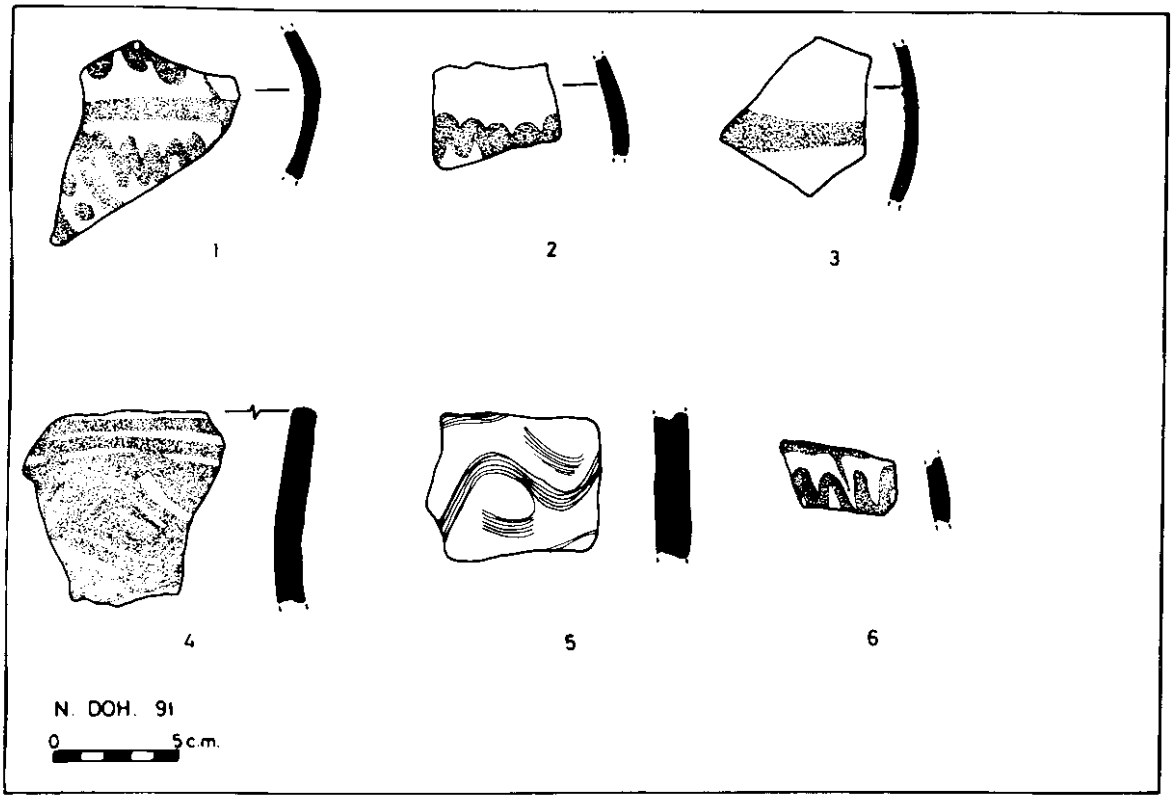

شکل (۸)

شكل (٩) :

١ ـ المنطقة الرئيسة A، مربع B4، طبقة ٥. جزء من فوهة زبدية صغيرة، العجينة ذات لون كريمي تحتوي بعض الشوائب الرملية، السطح الخارجي والداخلي لها بطانة بلون زبدي تعلوها زخرفة بلون أحمر جاءت على شكل إطار على امتداد السطح الخارجي وعلى سطح الفوهة، الصناعة بالدولاب. أموي/عباسي.

٢ ـ المنطقة الرئيسة A، مربع B4، طبقة ٥. جزء من فوهة زبدية صغيرة، العجينة بلون أحمر ضارب إلى البرتقالي، السطح الخارجي عليه طبقة من بطانة بلون كريمي ومزود بزخرفة جاءت على شكل خطوط طولية بلون أحمر بني. الصناعة بالدولاب. عباسي.

٣ ـ المنطقة C، مربع OF16، طبقة ٢٠. جزء من فوهة جرة، العجينة صلبة وذات لون داكن ظهر أيضاً على السطحين الخارجي والداخلي. الصناعة بالدولاب. أموي.

شكل (١٠) :

١ ـ المنطقة الرئيسة A، مربع D5، طبقة ١٢. جزء من فوهة زبدية كبيرة الحجم، العجينة ذات لون أحمر تحتوي بعض الشوائب الجيرية الدقيقة، على السطح الأعلى للفوهة يوجد طلاء بطبقة زجاجية ذات لون أخضر داكن. الصناعة بالدولاب، مملوكي/عثماني.

٢ ـ المنطقة C، مربع D5، طبقة ٤. جزء من فوهة زبدية كبيرة الحجم، العجينة خشنة تحتوي بعض الشوائب الحجرية والجيرية وسطحاها الداخلي والخارجي مصقولان وعليهما بطانة بلون زبدي تعلوهما زخرفة جاءت على شكل خطوط طولية بلون بني مائل إلى الحمرة، الصناعة بالدولاب. أيوبي/مملوكي.

٣ ـ المنطقة الرئيسة A، مربع B4، طبقة ٣. جزء من فوهة زبدية كبيرة، العجينة ذات لون أحمر تحتوي بعض الشوائب الجيرية الدقيقة وسطحاها الداخلي والخارجي عليهما طبقة زجاجية ذات لون أصفر. ظهر الجزء العلوي للفوهة باللون الأخضر الداكن، الصناعة بالدولاب. أيوبي/مملوكي.

٤ ـ المنطقة الرئيسة A، مربع D5، طبقة ١٣. جزء من فوهة زبدية، العجينة ذات لون أحمر تحتوي بعض الشوائب الجيرية وسطحها الداخلي وكذلك أعلى الفوهة تغطيها طبقة زجاجية خضراء لامعة فوق بطانة بيضاء، الصناعة بالدولاب. مملوكي.

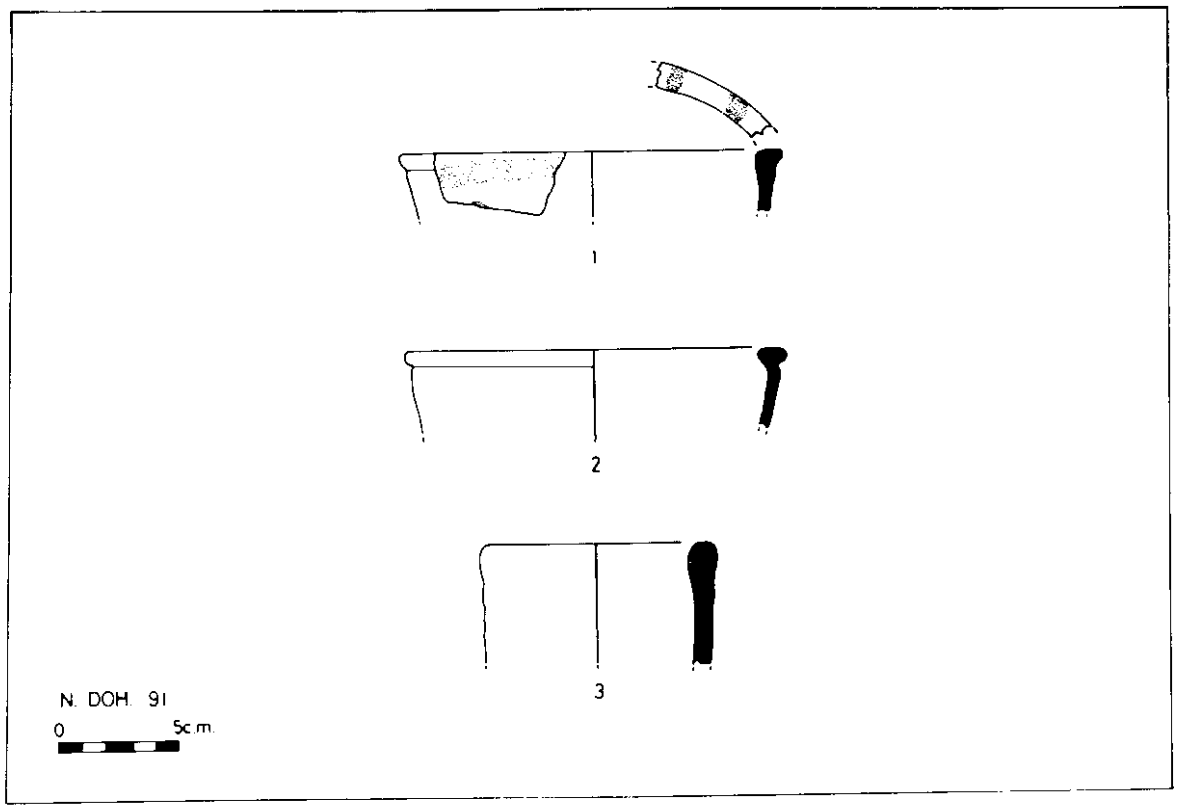

شكل (٩)

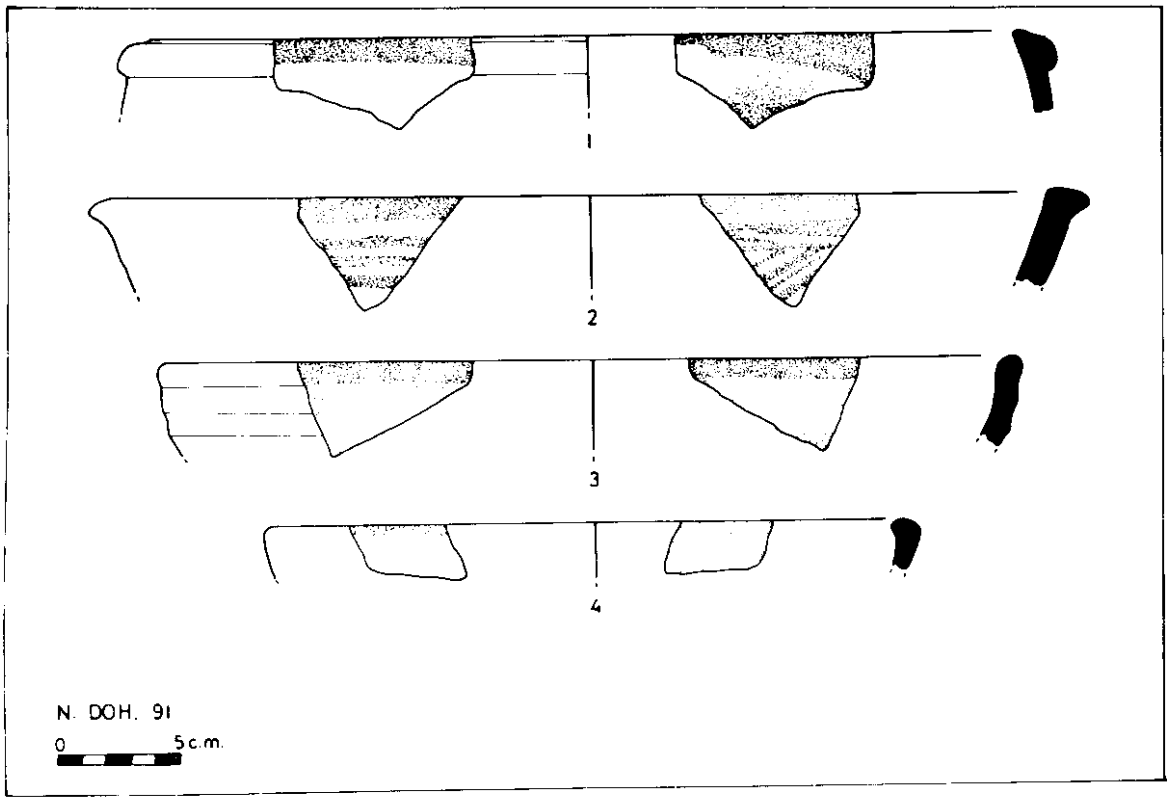

شكل (١٠)

شكل (١١) :

١ ـ المنطقة الرئيسة A، مربع D5، الطبقة السطحية. جزء من فوهة زبدية كبيرة الحجم، العجينة ذات لون بني داكن تحتوي بعض الشوائب الجيرية الدقيقة، سطحها الخارجي عليه بطانة بلون بني وقد جاء خالياً من الزخرفة، الصناعة بالدولاب. مملوكي / عثماني.

٢ ـ المنطقة الرئيسة A، مربع D5، الطبقة السطحية. جزء من فوهة زبدية كبيرة الحجم، العجينة ذات لون أحمر تحتوي بعض الشوائب الجيرية الدقيقة. الحرق غير متقن وسطحها الخارجي مغطى ببطانة زبدية داكنة، الصناعة بالدولاب. مملوكي / عثماني.

٣ ـ المنطقة C، مربع OG17، طبقة ٦. جزء من قاعدة إبريق، العجينة ذات لون أحمر وهي نقية جداً. سطحها الخارجي مغطى ببطانة زبدية اللون وعليها زخرفة باللون الأسود جاءت على شكل خطوط، الصناعة بالدولاب. مملوكي.

٤ ـ المنطقة C، مربع OG16، طبقة ٣١. جزء من قاعدة إناء، العجينة ذات لون أحمر داكن تحتوي بعض الشوائب الجيرية وسطحها الخارجي مغطى ببطانة لها لون العجينة ذاتها، الصناعة بالدولاب. روماني/بيزنطي.

شكل (١٢) :

١ ـ المنطقة C، مربع OG16، طبقة ٣١. جزء من فوهة زبدية متوسطة الحجم لها بطانة مصقولة بلون أحمر من الداخل والخارج، العجينة مخلوطة بحبيبات جيرية دقيقة بلون برتقالي فاتح والحرق غير متقن. روماني متأخر/بيزنطي.

٢ ـ المنطقة الرئيسة A، مربع B4، طبقة ٥. جزء من فوهة لصحن عميق، العجينة نقية جداً وسطحاها الداخلي والخارجي بلون أحمر مصقول، الصناعة بالدولاب. روماني متأخر.

٣ ـ المنطقة الرئيسة A، مربع D5، طبقة ٦. جزء من فوهة جرة متوسطة الحجم، العجينة نقية نسبياً ولها بطانة ذات لون زبدي على السطح الخارجي، الصناعة بالدولاب. روماني متأخر.

٤ ـ المنطقة C، مربع OG16، طبقة ١. جزء من فوهة جرة متوسطة الحجم، العجينة نقية جداً وبلون أحمر ولها بطانة من الخارج بلون زبدي باهت. توجد آثار زخرفة بلون بني على السطح الخارجي جاءت في شكل خط، الصناعة بالدولاب. مملوكي.

٥ ـ المنطقة الرئيسة A، مربع D5، طبقة ٢٠. جزء من فوهة جرة، العجينة نقية جداً وبلون أحمر، سطحها الخارجي مدهون بلون زبدي تعلوه زخرفة بلون أسود، الصناعة بالدولاب. مملوكي.

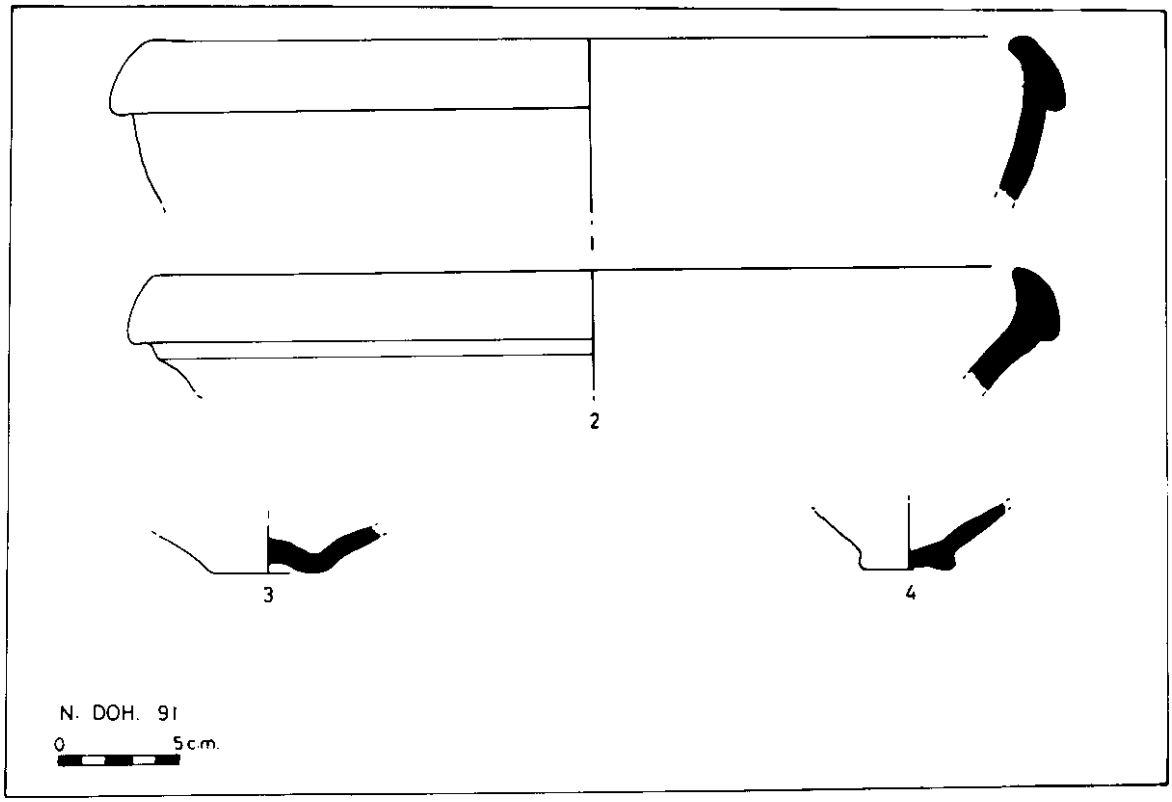

شكل (١١)

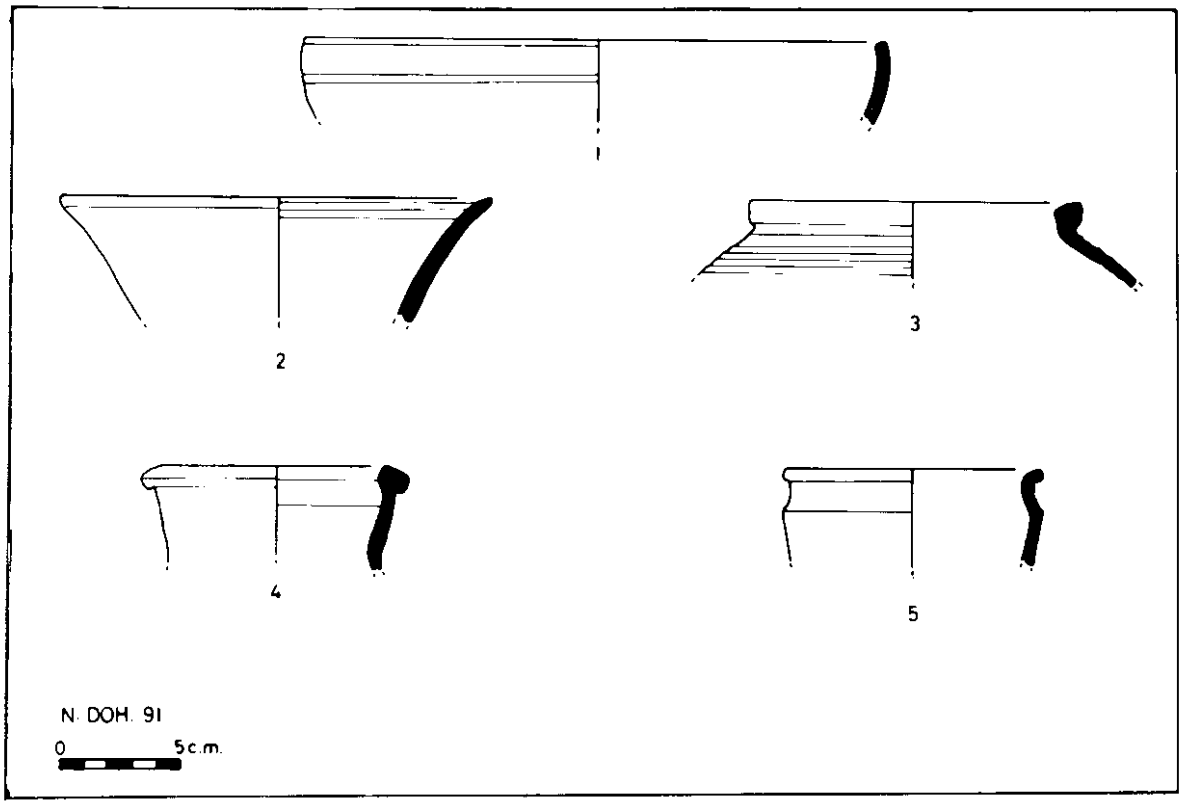

شكل (١٢)

شكل (١٣) :

١ ـ المنطقة C، مربع OF16، طبقة ٢٠. جزء من فوهة جرة للتخزين، العجينة ذات لون بني داكن وتحتوي بعض الشوائب الجيرية الدقيقة، جسم الجرة مصنوع يدوياً أما الفوهة فهي مصنوعة بالدولاب. روماني مبكر.

٢ ـ المنطقة C، مربع OF17، طبقة ٤٨. جزء من فوهة جرة للتخزين، العجينة ذات لون بني داكن، سطحها الخارجي له بطانة بلون زبدي، جسم الجرة مصنوع يدوياً أما الفوهة فهي مصنوعة بالدولاب. روماني/مملوكي.

٣ ـ المنطقة C، مربع OF16، طبقة ٢٠. جزء من فوهة حوض، العجينة والسطح بلون رصاصي داكن. سطح الفوهة من أعلى تزينه زخرفة بالتخريز، الصناعة يدوية. أموي.

٤ ـ المنطقة C، مربع OF16، الطبقة السطحية. جزء من فوهة زبدية، العجينة بلون أحمر سطحاها الداخلي والخارجي لها بطانة بلون بني ضارب إلى الحمرة، الصناعة بالدولاب. روماني متأخر.

شكل (١٤) :

١ ـ من المقبرة رقم «٢»، طبقة ٥. جزء من فوهة جرة للتخزين، العجينة صلبة وتحتوي بعض الشوائب وهي ذات لون برتقالي باهت. الجزء المتبقي من جسم الجرة يدوي الصناعة، أما الفوهة فهي مصنوعة بالدولاب. روماني مبكر.

٢ ـ من المقبرة رقم «٢»، طبقة ٦. جزء من فوهة جرة صغيرة، العجينة ذات لون زبدي ويزين سطحها الخارجي زخرفة بالتخريز. الصناعة بالدولاب. روماني متأخر.

٣ ـ من المقبرة رقم «٢»، طبقة ٥. جزء من فوهة جرة صغيرة يتصل بها مقبض، العجينة ذات لون زبدي وتحتوي بعض الشوائب ويزين سطحها الخارجي زخرفة بالتخريز، الصناعة بالدولاب. روماني متأخر.

٤ ـ من المقبرة رقم «٢»، طبقة ٥. جزء من قاعدة لجرة صغيرة، العجينة ذات لون بني داكن وتحتوي بعض الشوائب الجيرية، الصناعة بالدولاب. بيزنطي.

٥ ـ من المقبرة رقم «٢»، طبقة ٥. قاعدة لآنية صغيرة، العجينة مخلوطة بشوائب جيرية دقيقة ويزين سطحها الخارجي زخرفة بالتخريز، الصناعة بالدولاب. روماني مبكر.

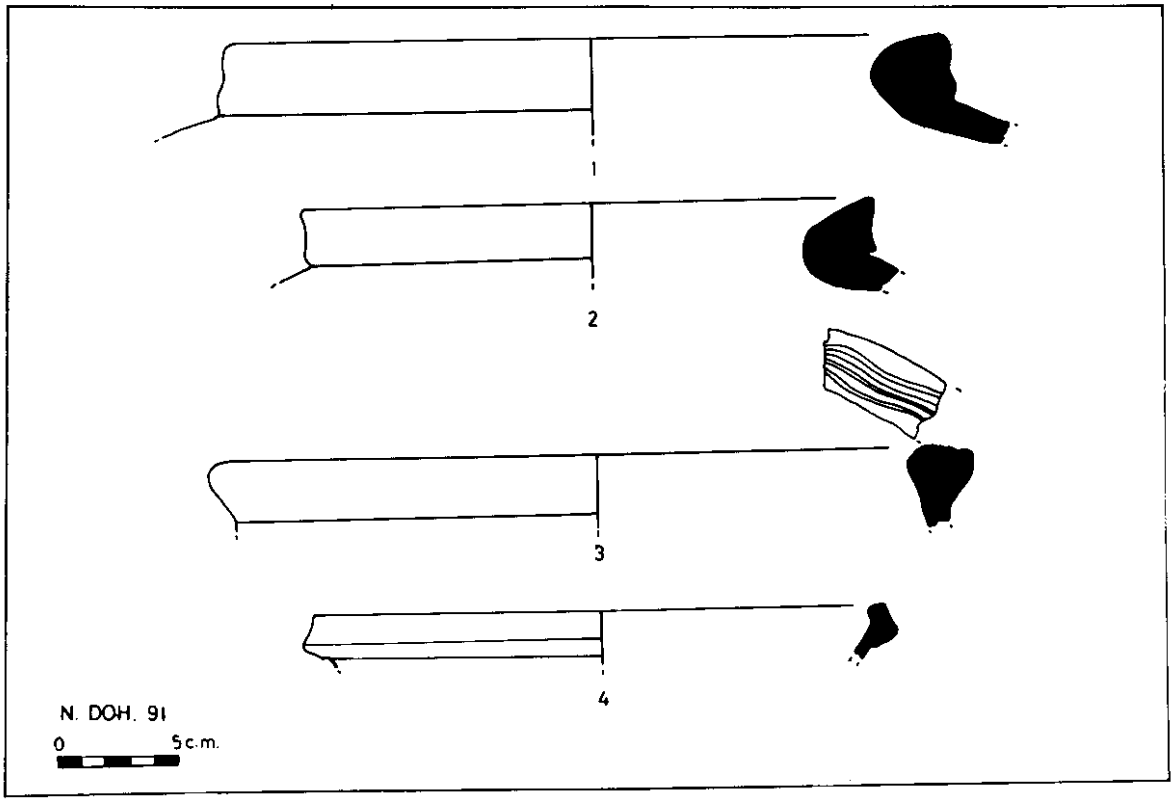

شكل (١٣)

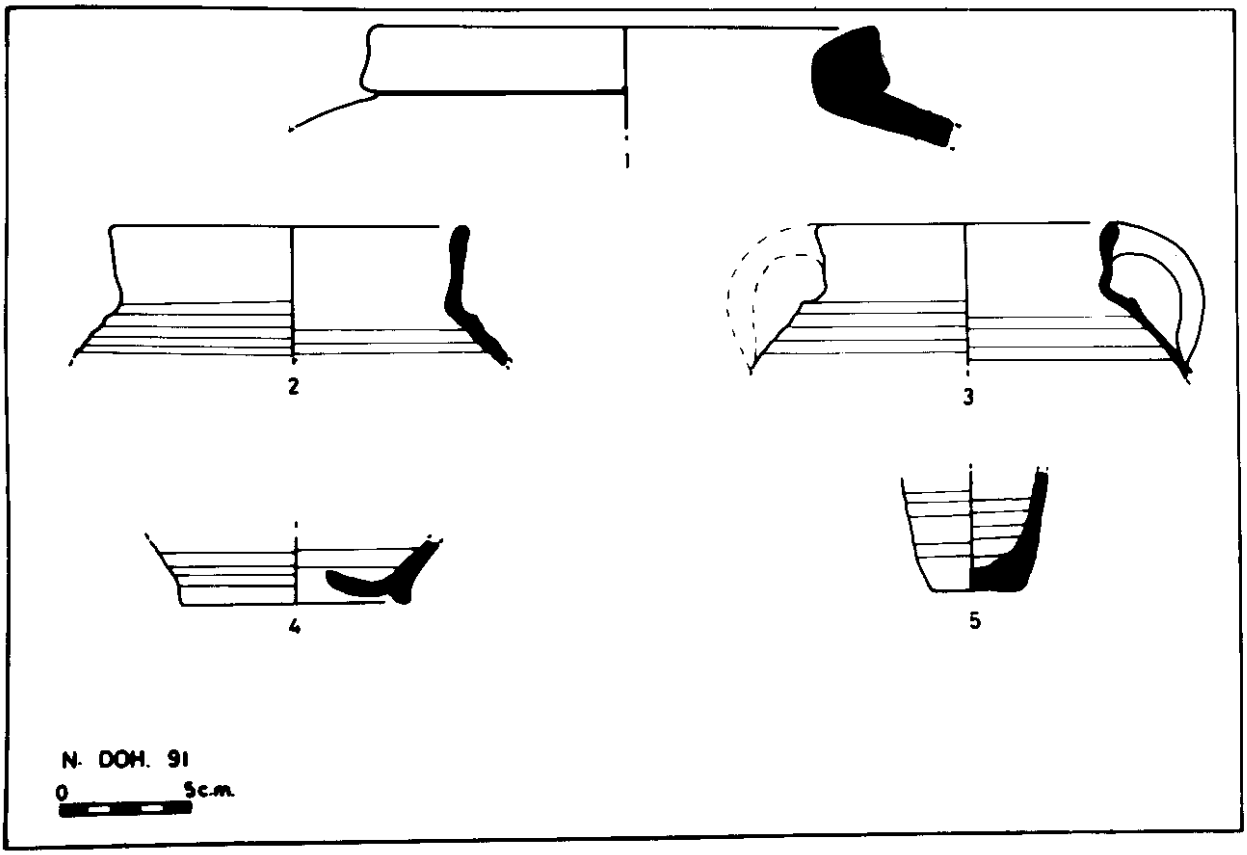

شكل (١٤)

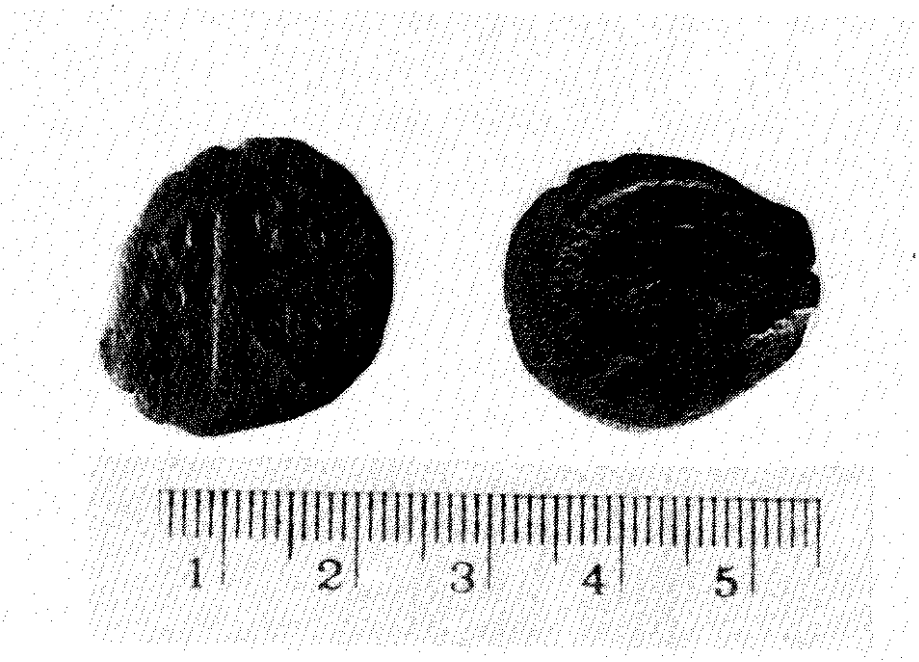

أ ـ فلس بيزنطي/إسلامي من القرن السابع الميلادي.

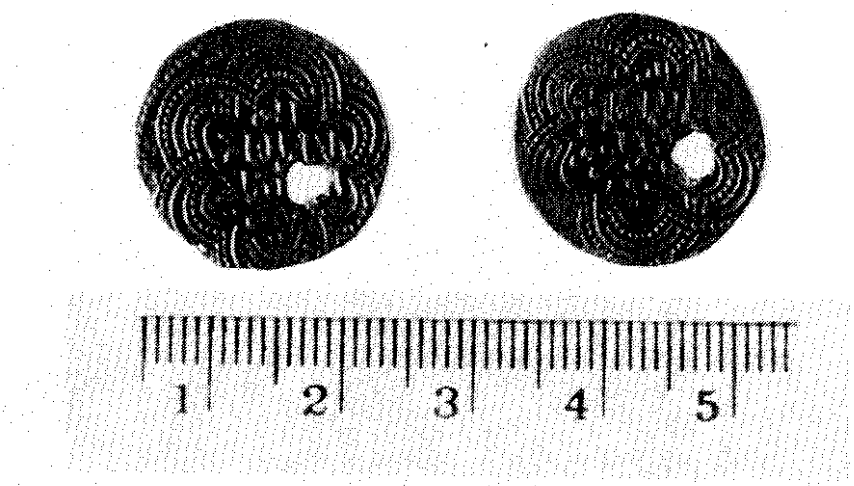

ب ـ درهم أيوبي للملك العادل سيف‌الدين أبوبكر، بداية القرن الثالث عشر الميلادي.

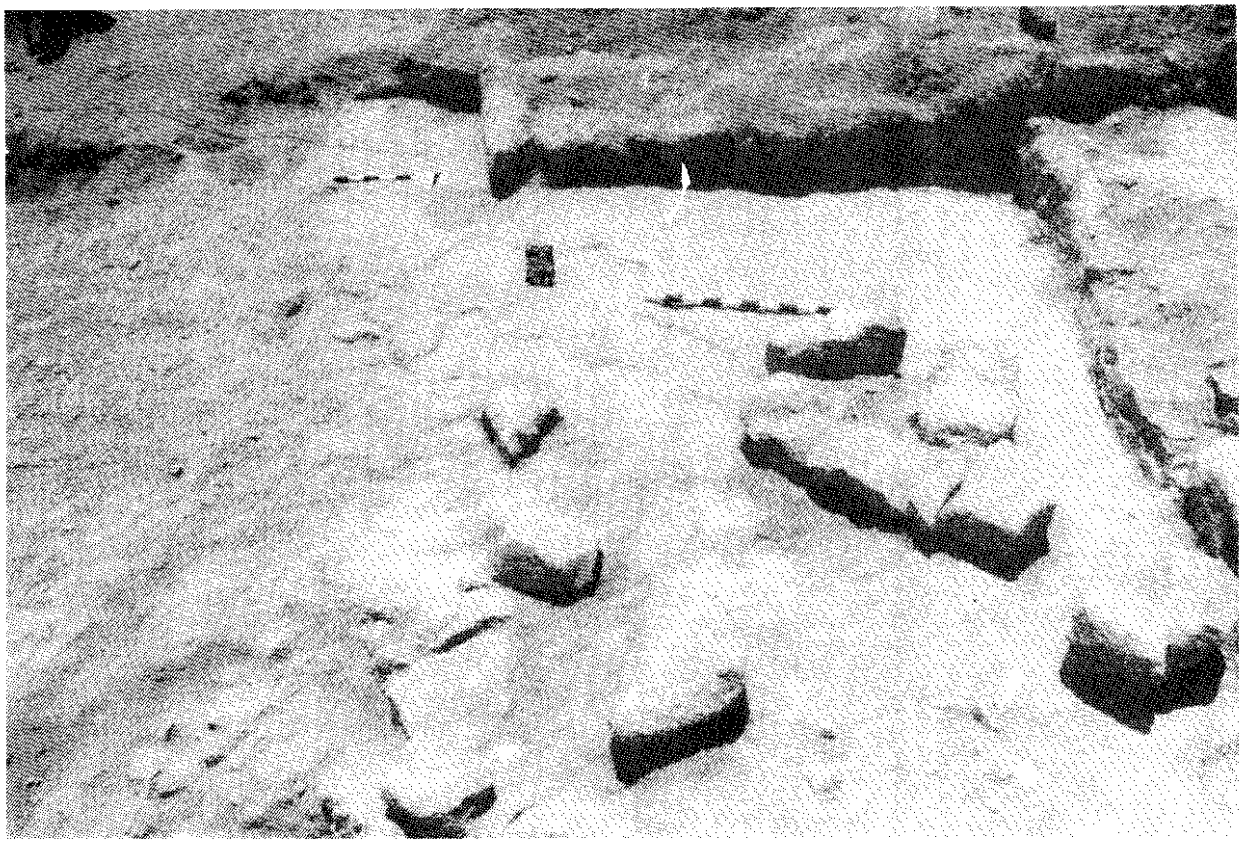

أ ـ المسجد ويظهر فيه المحراب.

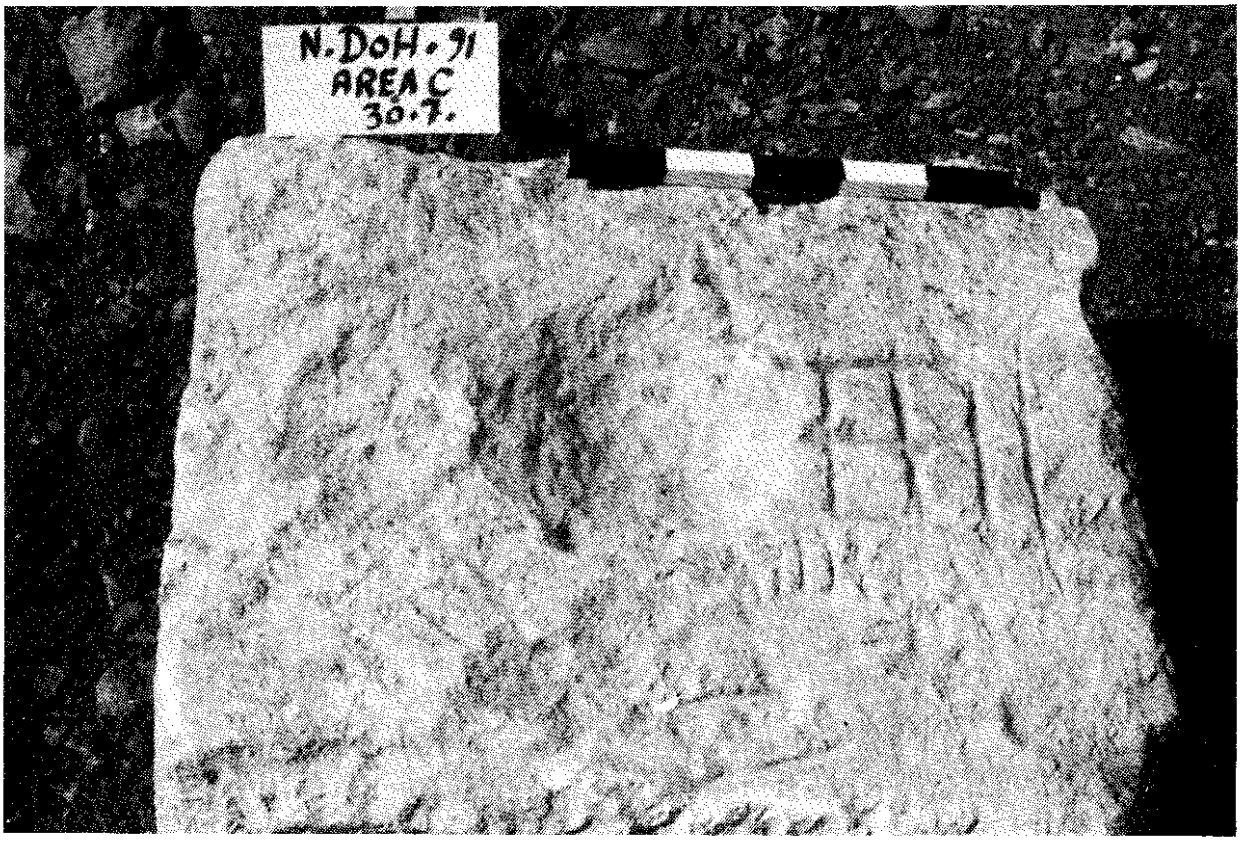

ب ـ الحجر وتظهر عليه الكتابة : الله محمد.

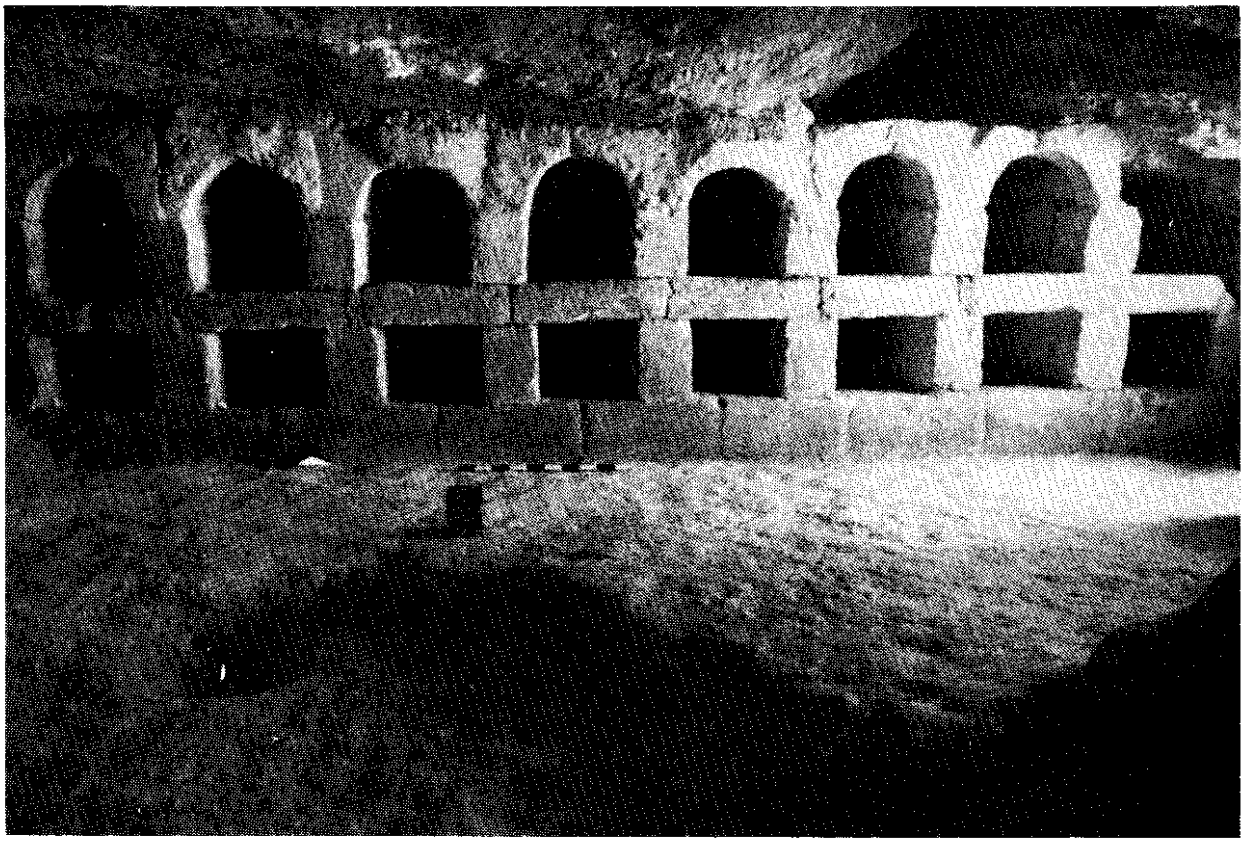

أ ـ المقبرة رقم ـ ٢ ـ من الداخل.

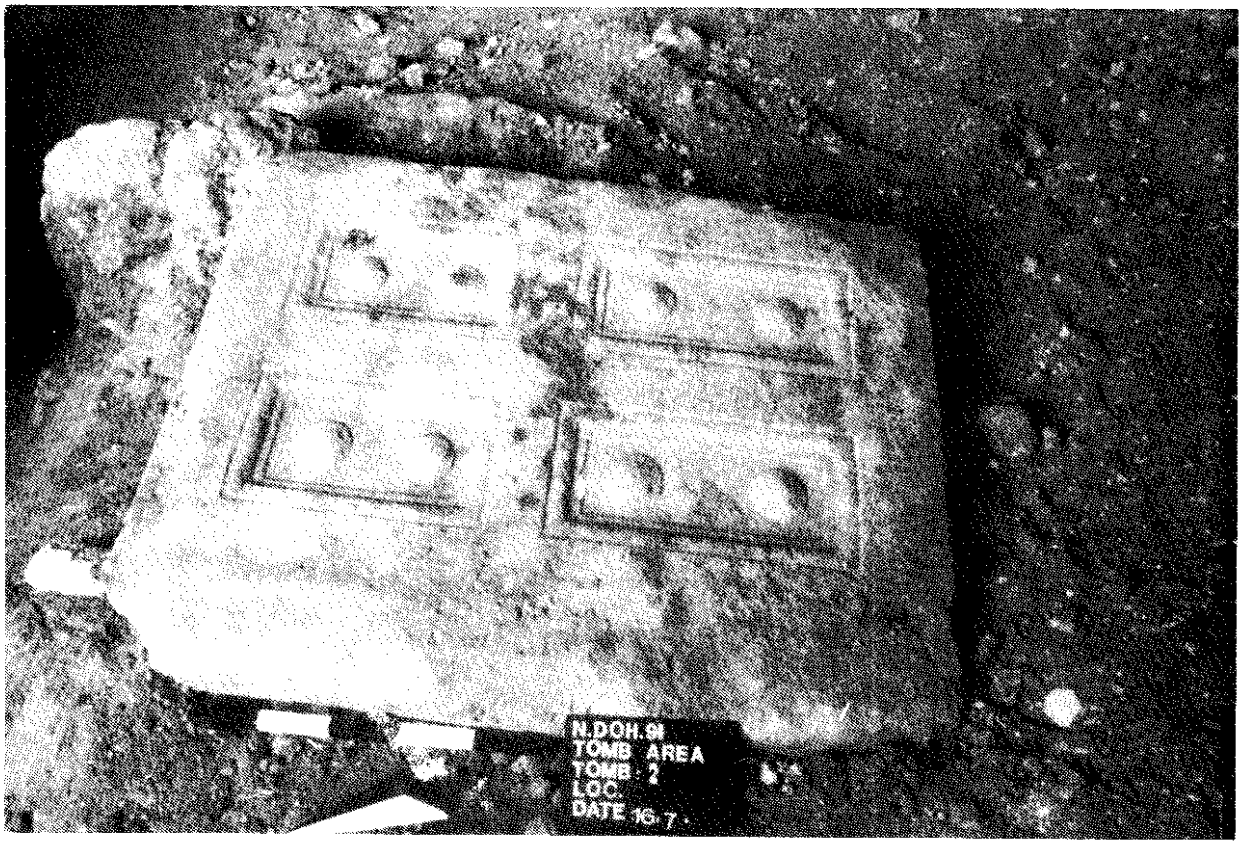

ب ـ الباب الرئيس للمقبرة رقم ٢.

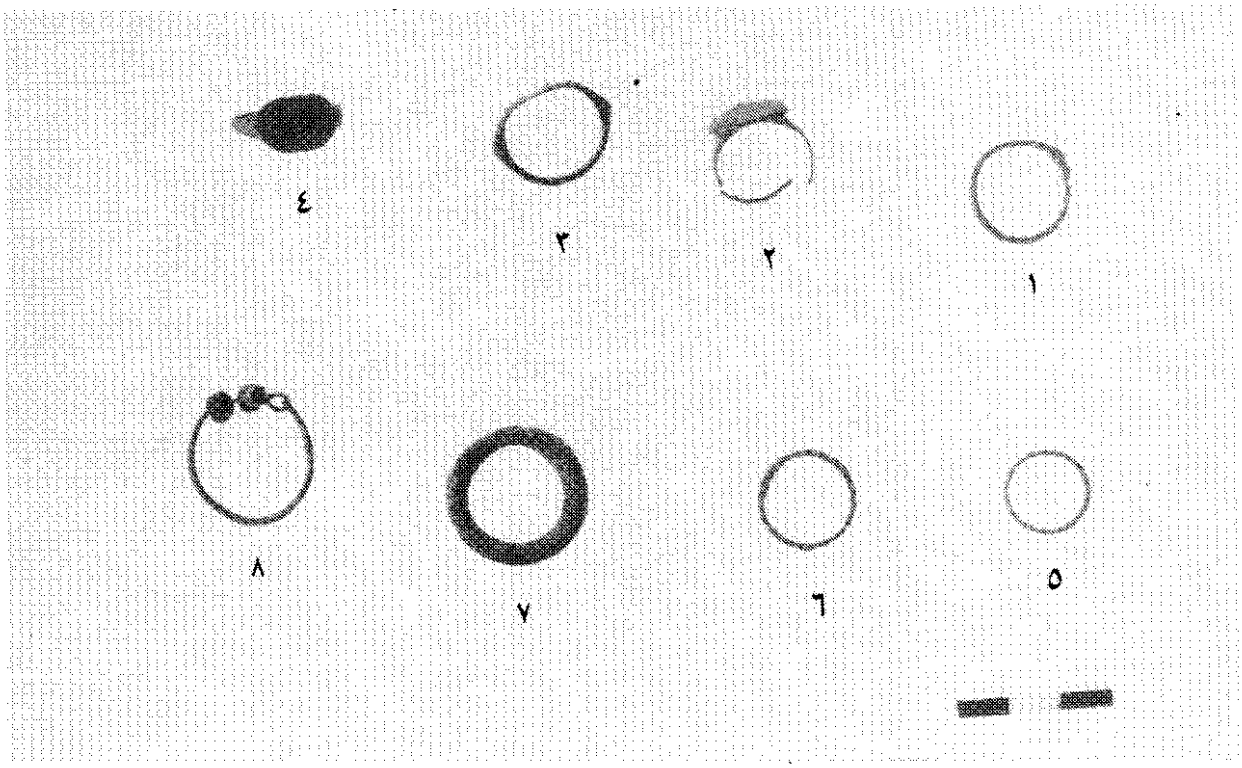

أ

١ ـ من المقبرة رقم «٢»، طبقة ٢٦. خاتم صغير الحجم من البرونز غير مزخرف ويظهر له بروز بسيط.

٢ ـ المنطقة C، مربع OF16، طبقة ٤. خاتم صغير الحجم من البرونز له طبعة دائرية الشكل وهو مزخرف.

٣ ـ من المقبرة رقم «٢». طبقة ٥. خاتم صغير الحجم من البرونز له طبعة دائرية وزوايا حادة، تحمل الطبعة رسماً محفوراً (الأسد) بصورة جانبية يلتف ذيله للأعلى. أغلب الظن أنه يمثل رنك الظاهر ركن‌الدين بيبرس. (لوحة ٤ب).

٤ ـ المنطقة C، مربع OG16، طبقة ٢٥. خاتم صغير الحجم من البرونز له طبعة بيضوية الشكل وغير مزخرف.

٥ ـ من المقبرة رقم «٢»، طبقة ٢٩. خاتم صغير الحجم من البرونز متآكل قليلاً وغير مزخرف.

٦ ـ من المقبرة رقم «٢»، طبقة ٧. خاتم صغير الحجم من البرونز جاء على شكل حلقة له سطح خارجي متدرج كنوع من الزخرفة.

٧ ـ المنطقة C، مربع OF16، طبقة ١١. خاتم صغير الحجم من البرونز وهو سميك وغير مزخرف.

٨ ـ المنطقة C، مربع OG17، طبقة ١٢. حلق صغير الحجم من البرونز، في طرفيه دائرتان تلتقيان سوياً أضيف له خرزتان واحدة حمراء والأخرى سوداء تزينها خطوط بيضاء.

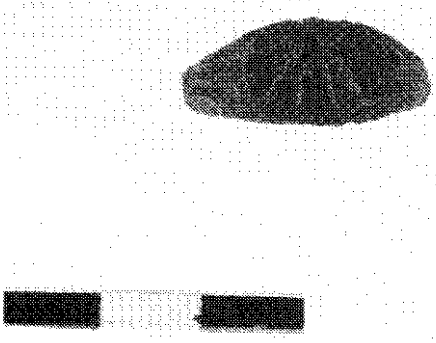

صورة الأسد كما جاءت على طبعة الخاتم.

ب

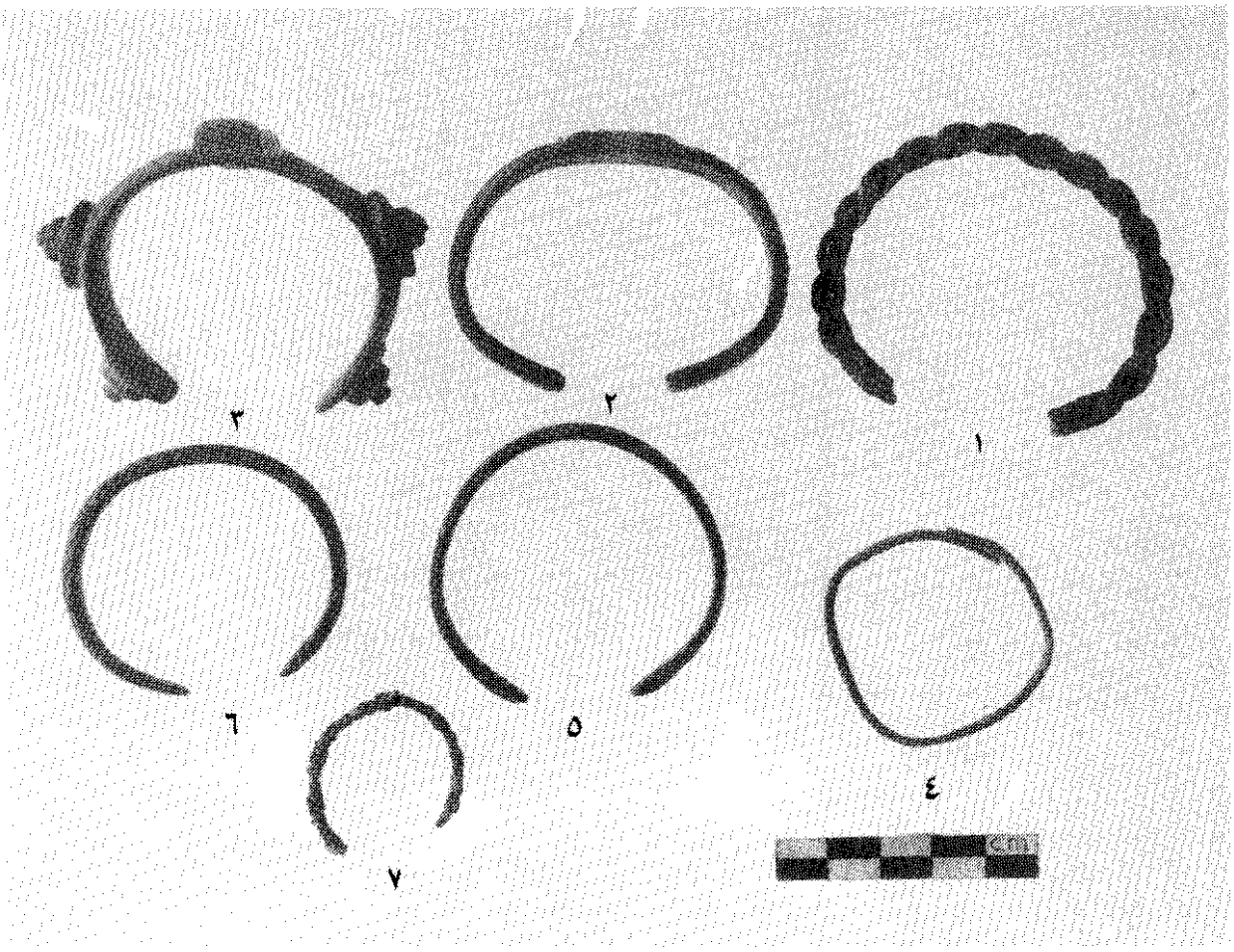

أ

١ ـ المنطقة C، مربع OG16، طبقة ٢٣. سوار من البرونز صنع من أربع رقائق معدنية مجدولة وهو غير متصل الأطراف.

٢ ـ المنطقة C، مربع OG16، طبقة ٢٥. سوار من البرونز جاء بشكل عريض، له بروز في وسطه وهو غير متصل الأطراف.

٣ ـ المنطقة C، مربع OF16، طبقة ١٤. سوار من البرونز جاء بشكل عريض وثقيل مزخرف بخمسة أشكال هرمية بارزة حفرت بينها زخارف هندسية متداخلة وهو غير متصل الأطراف.

٤ ـ من المقبرة رقم «٢»، طبقة ٥. سوار من البرونز جاء بشكل عريض اتصلت أطرافه فوق بعضها فأصبحت أكثر عرضاً من مستوى السوار.

٦،٥ ـ المنطقة C، مربع OF16، طبقة ١٢. سواران من البرونز خاليان من الزخرفة وغير متصلي الأطراف.

٧ ـ من المقبرة رقم «٢»، طبقة ٢٥. سوار صغير الحجم من البرونز وهو في حالة سيئة، غير مزخرف وغير متصل الأطراف.

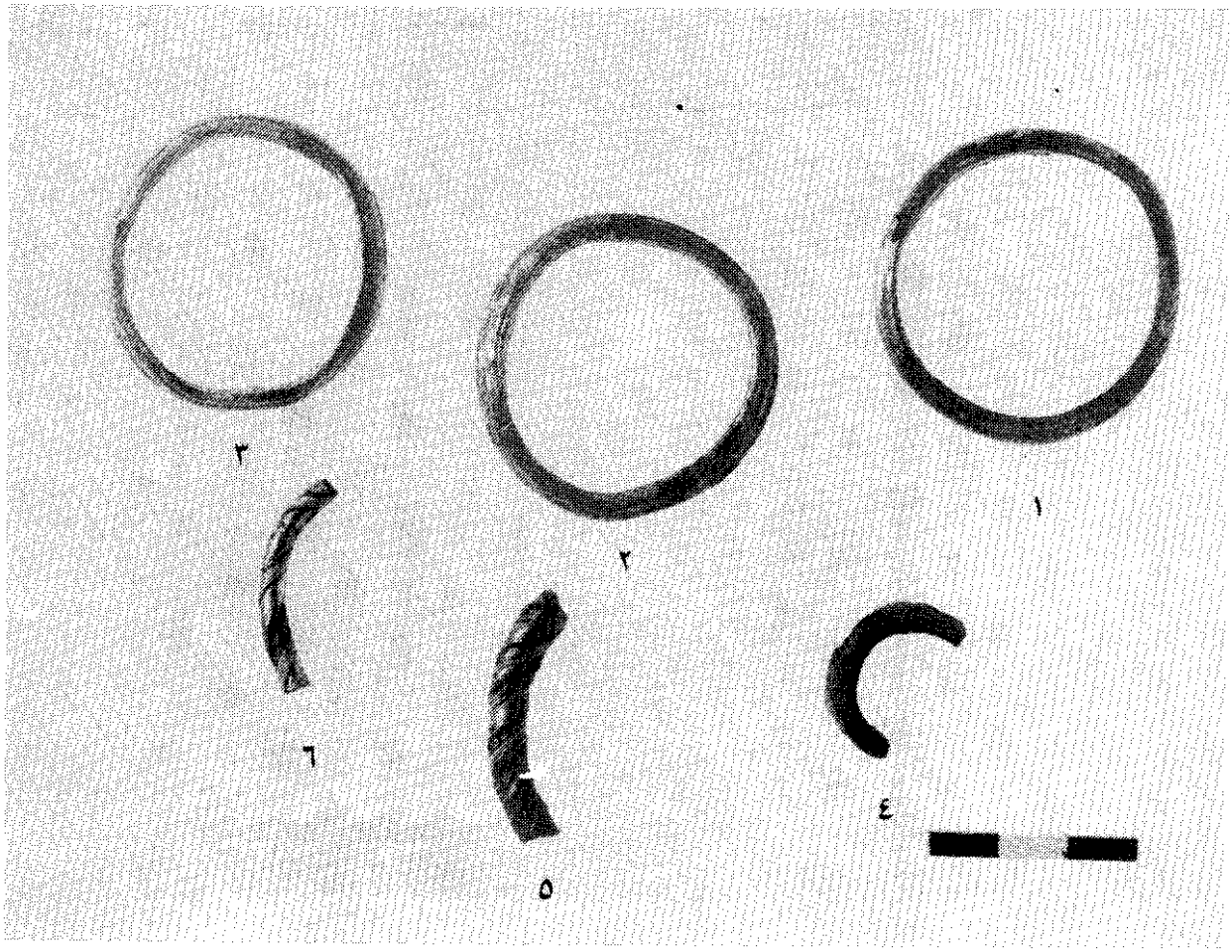

ب

١،٢،٣ ـ المنطقة C، مربع OG17، طبقة ١٨. ثلاث أساور زجاجية شفافة وصغيرة الحجم وهي غير متقنة الصناعة ويبدو أنها كانت لفتاة صغيرة.

٤ ـ المنطقة الرئيسة A، مربع B4، طبقة ٢. جزء من خاتم زجاجي يميل إلى اللون الأزرق والأسود وهو غير متقن الصناعة.

٥ ـ المنطقة الرئيسة A، مربع D5، طبقة ١٣. جزء من سوار زجاجي تزينه زخرفة على شكل جدائل بألوان تضاربت ما بين الذهبي والفضي والأخضر.

٦ ـ المنطقة الرئيسة A، مربع E6، طبقة ٣. جزء من سوار زجاجي تزينه زخرفة على شكل جدائل بألوان مختلفة ما بين الأحمر والأزرق والأبيض.

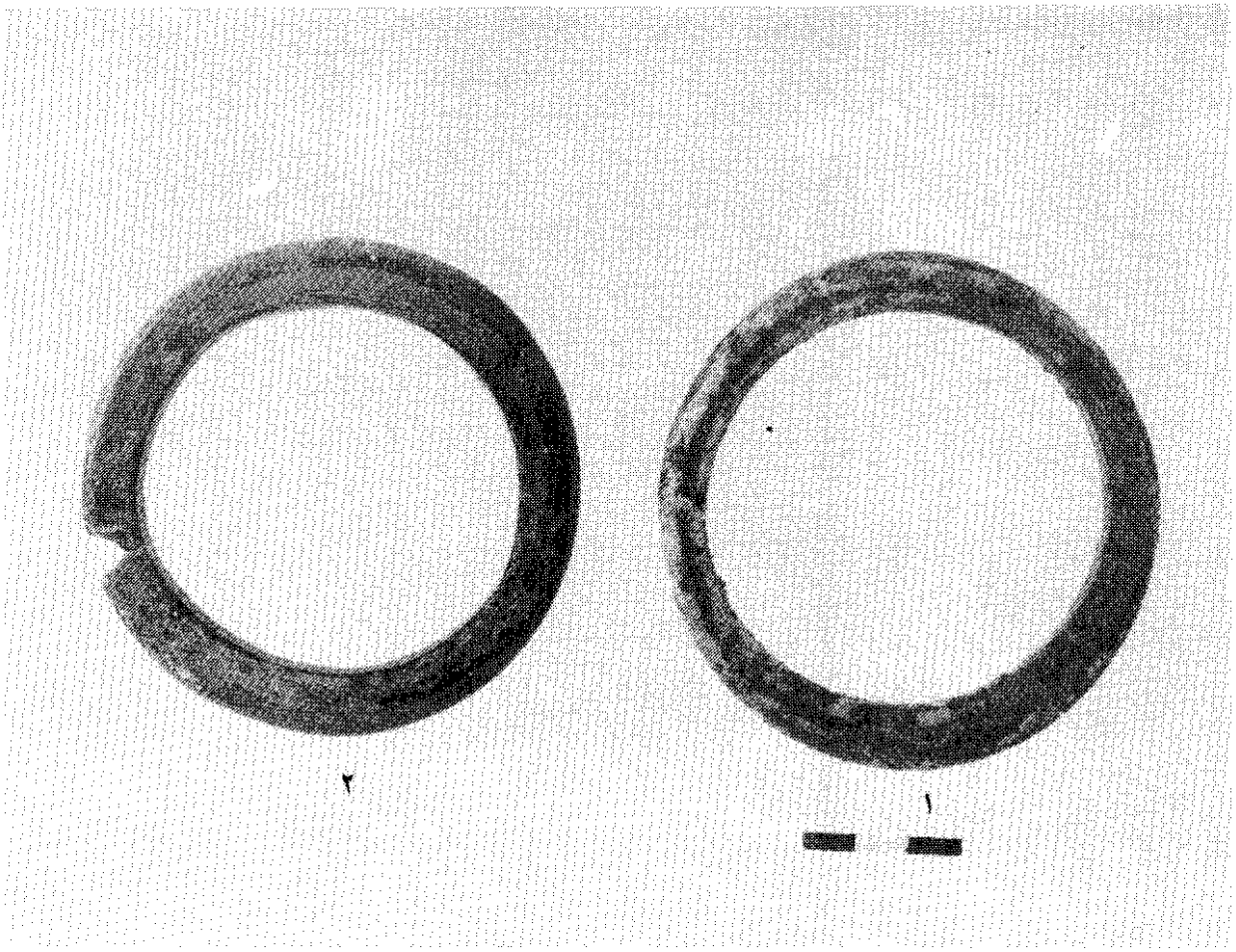

أ

١ ـ المنطقة C، مربع OG16، طبقة ٢٥. سوار زجاجي كبير الحجم اختلفت الوانه ما بين البني والأخضر والأسود والأصفر.
٢ ـ المنطقة C، مربع OG16، طبقة ٢٣. سوار زجاجي لا يختلف عن نظيره الأول إلّا بالألوان وهي هنا الأصفر والأسود فقط.

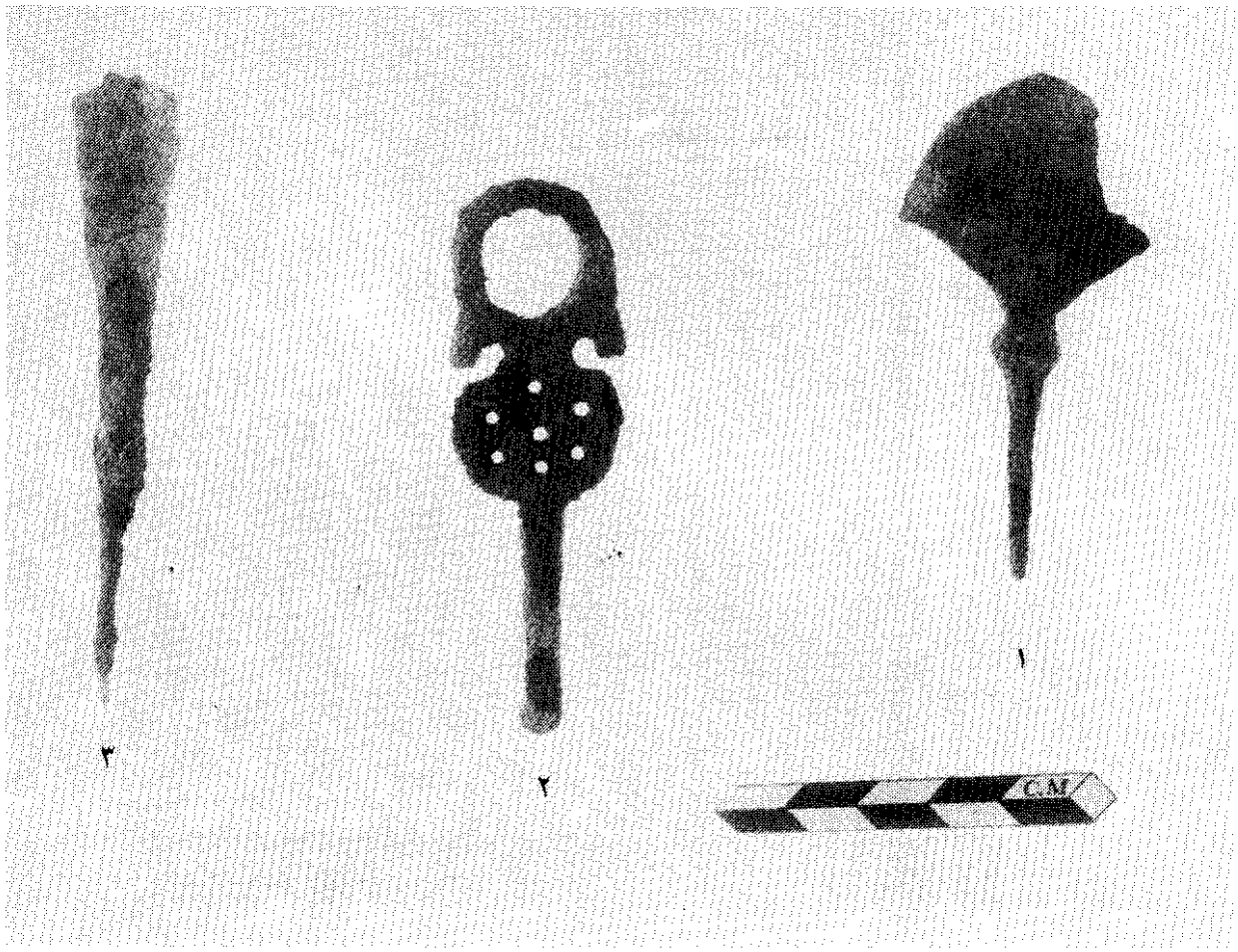

ب

١ ـ المنطقة الرئيسة A من الطبقة السطحية، مِرْوَدْ كحل ذو مقبض هلالي الشكل وهو مكسور عند طرفه المخصص للاستعمال.

٢ ـ المنطقة C، مربع OF17، طبقة ٢٦. مِرْوَدْ كحل ذو مقبض على شكل حلقة ترتبط بدائرة مزخرفة بسبعة ثقوب وهو مكسور عند الطرف المخصص للاستعمال.

٣ ـ المنطقة A، مربع E6، طبقة ٣. مِرْوَدْ كحل يختلف عن سابقيه بالمقبض وقد ظهر متآكلاً بشكل أكبر.

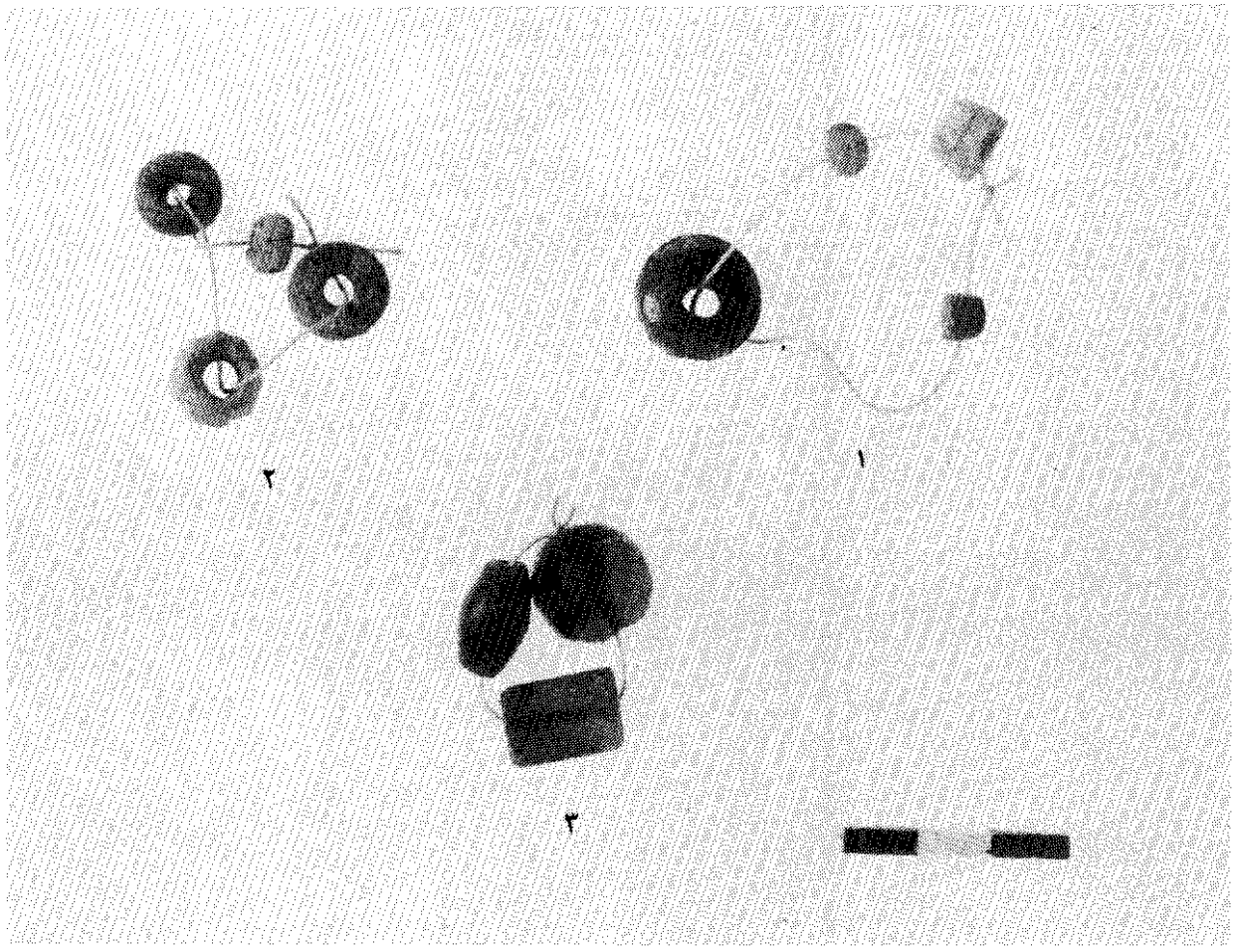

أ

١ ـ من المقبرة رقم «٢»، طبقة ٥. أربع خرزات مختلف ألوانها بين الأسود والأزرق والأخضر والأصفر إثنتان منها من العظم وإثنتان من الزجاج.

٢ ـ من المقبرة رقم «٢». طبقة ٢٨. أربع خرزات تمثل جزء من عقد ذات ألوان ما بين الأصفر المخضر والأزرق والأسود والبني الفاتح.

٣ ـ المنطقة C، مربع OF16، طبقة ٢١. ثلاث خرزات مختلفة في شكلها وحجمها ولكنها ذات لون بني فاتح.

ب

المنطقة C، مربع OG17، طبقة ١٢. عقد من الخرز الزجاجي بألوان وأحجام مختلفة.

نقـوش من نابلـس والخليـل

إعداد : د.كامل جميل العسلي

قلت في مقالة سابقة عن النقوش العربية في القدس : "أن النقوش مصدر مهم من المصادر التاريخية، بل هي مصدر في الدرجة الأولى من الأهمية، بريء من التفسيرات والتحريفات"[١].

ولهذا فقد عنيت بالنقوش العربية في فلسطين، ونشرت عنها ومنها عدداً كبيراً نسبياً في غير كتاب من كتبي[٢].

وفي كثير من الأحيان كنت أقوم بتجميع النقوش حيثما وجدتها، ومن ذلك أنني قمت بتحرير وتبويب ٢٧ نقشاً من فلسطين كان قد سجلها العلاّمة عبدالله مخلص في أحد مخطوطاته ونشرتها في مجلة دراسات أيضاً[٣].

ومن قبيل مواصلة الاهتمام بتسجيل النقوش العربية في فلسطين ونشرها وتحريرها لاطلاع القارىء العربي قبل كل شيء عليها، أقوم اليوم بتقديم دفعة جديدة من النقوش العربية في مدينتي نابلس والخليل، يزيد عددها عن ستين نقشاً تنشر لأول مرة في مطبوع عربي.

كان قد قام بتسجيل النقوش في المدينتين ونشرها بالفرنسية عالم فرنسي غطى نشاطه العلمي النصف الأول من القرن العشرين، وهذا العالم هو انطونان جوسن J.A.Jaussen الذي عمل مدة من الزمن في المعهد الكتابي والاثارى الفرنسي بالقدس ـ الـ Ecole Biblique وكذلك مع المعهد العلمي الفرنسي في القاهرة. ونشر جوسن ابحاثه في كتب ومجلات فرنسية عديدة نخص بالذكر منها : مجلة المعهد الكتابي بالقدس *Revue Biblique*, ومجلة المعهد الفرنسي بالقاهرة : *Bulletin de I' Institut Français* .*(B.I.F.A.O)*.

وقد اطلعنا في فهرس مكتبة المدرسة الكتابية في القدس على عناوين ٤٦ بحثاً ودراسة أعدها جوسن في حوالي نصف قرن. وأقدم هذه البحوث كتبت في *Revue Biblique* سنة ١٨٩٧. وأحدثها كتب سنة ١٩٤٩. ولكي نلقي الضوء على مجالات اهتمامات جوسن البحثية نود أن نضيف أن من بين الـ ٤٦ بحثاً التي أشرنا اليها، هناك ١٥ بحثاً عن النقوش العربية (والسامية عامة)، و ٦ بحوث عن الملابس والأزياء العربية، و ٦ دراسات نشرت مجموعة بعنوان "مهمة أثارية في الجزيرة العربية" نُشرت في باريس *Jaussen et Savignac, Mission Archéologique en Arbie, I-III*, Paris, 1909-1922.

نشر جوسن ما نشر من نقوش عربية فلسطينية في المجلتين الفرنسيتين المذكورتين أعلاه، وفي غيرهما في العشرينات من هذا القرن أي قبل زهاء سبعين عاماً. بيد أن أحداً من أهل البلاد العرب لم يترجم حتى الآن ـ فيما أعلم ـ ما كتبه جوسن. وإذ كان التأخر في الترجمة أهون ضرراً من عدم الترجمة على أية حال، فقد عمدنا إلى النقوش التي نشرها العالم الفرنسي بالفرنسية فنشرناها بالعربية وترجمنا ما كتبه عنها العالم الفرنسي لأول مرة في مطلع التسعينات، وعلقنا عليها.

وأود أن أشير إلى أنني لم أترجم ترجمة حرفية وإنما أوردت أهم ما جاء في مقالات جوسن من نقاط، وفي مقدمتها بالطبع نصوص النقوش التي سجلها في كل من نابلس والخليل، وأضفت شروحاً وتعليقات مختلفة على الأصل الفرنسي. وآمل أن نتمكن في المستقبل من تقديم المزيد من النقوش العربية من فلسطين من كل المصادر المطبوعة، وبمختلف اللغات إلى أن يتم في وقت قريب، وربما بجهود مجموعة من العلماء والباحثين انجاز مدوّنة **Corpus** ـ كاملة ما أمكن ـ للنقوش العربية في فلسطين جميعاً.

ولننتقل الآن إلى نقوش نابلس ثم إلى نقوش الخليل، كما وردت عند جوسن.

---

١ ـ كامل العسلي، نقوش القدس العربية ـ عرض عام للجهود التي بذلت لتسجيلها ودراستها ونشرها منذ أواسط القرن التاسع عشر حتى اليوم، مجلة **دراسات** العدد ٢٠٣، ١٩٨٥.

٢ ـ انظر : كامل العسلي، **معاهد العلم في بيت المقدس**، عمان ١٩٨١.
ـ **اجدادنا في ثرى بيت المقدس**، عمان ١٩٨١.
ـ **من آثارنا في بيت المقدس**، عمان ١٩٨٢.
ـ **وثائق مقدسية تاريخية** (المجلد الثالث)، عمان ١٩٨٩.

٣ ـ انظر : كامل العسلي، سبعة وعشرون نقشاً من فلسطين، مجلة **دراسات**، المجلد ١٣ (١٩٨٦)، العدد الأول ص ١٦٥ ـ ١٨٥.

نقوش نابلس[٤]

- ١ -

على قبر الشيخ مجيرالدين[٥] الكائن على طريق نابلس ـ طولكرم هناك نقش مؤلف من خمسة أسطر، هذا نصه :

(١) بسم الله الرحمن الرحيم
(٢) قدما ... يوسف بن الاجريم (؟) أنعم
(٣) الله تعالى على سيدي مجيرالدين
(٤) ... الله تعالى الأرض والسموات صلاة
(٥) صلاة الله على ذلك السيد سنة ٢٢١.[٦]

- ٢ -

على لوحة من الرخام، موضوعة تحت حوض السبيل المعروف بالساقية، الكائن أمام المسجد الواقع في سوق البازار، ثلاث أسطر من الكتابة الأنيقة، فيما يلي نصها :

(١) ان الأمير الماجد القرم الجليل أعني سليمان الأصيل لابن الأصيل
(٢) من جود كفه شربنا سلسلاً عذباً فراتاً سائغاً كالسلسبيل
(٣) فاشرب هنيا منه واقرأ حامدا تاريخه من كوثر هنا سبيل
سنة ٥٧٤ هـ (١١٧٧م)

- ٣ -

في دار نمراغا، وهي أقدم دور نابلس، فوق باب قديم جداً يطل على زقاق يمر شرقي المبنى وتحت قنطرة معتمة نقشت عليها سنة ٥٧٥ (هجرية الموافق لسنة ١١٧٩م)، الآية القرآنية التالية بعد البسملة :

يا لطيف بسم الله الرحمن الرحيم
قل يا عبادي الذين أسرفوا
على أنفسهم لا تقنطوا من
رحمة الله ان الله يغفر
الذنوب جميعاً. انه هو الغفور الرحيم[٧]

- ٤ -

بداخل إطار مثبت في مدخل المنزل نفسه، يقرأ المرء النقش التالي مكتوباً بحروف صغيرة :

مصنع الأعمال على الله التعالى (!) في غُرّة رابيع الاخر سنة ٧٢١ (١٣٢١م).

ـ مصنع الأعمال "يقصد بها" : (انشاء البناء).

- ٥ -

بين جامع الأنبياء[٨] وزاوية المساكين[٩] يقع قبر الشيخ المسلّم. تحت شباك عليه شبك حديدي، هناك نقش محفور على حجر جيري اختفى الكثير من معالمه. يتألف النقش من خمسة أسطر هي :

(١) بسم الله الرحمن الرحيم
(٢) تغمده الله برحمته ورضوانه
(٣) هذا المحل للعبد الفقير إلى الله تعالى
(٤) الشيخ المسلم ..... الملك
(٥) الشيخ (محمد) الصمادي[١٠] في شهر جمادى الأولى سنة ٦٢٤(١٢٢٦م).

- ٦ -

على عامود قديم قريب من حافة المنبر القائم في وسط جامع الأنبياء، هناك نقش يتألف من أربعة أسطر، تآكلت بعض كلماته، واقترح له القراءة التالية :

(١) بسم الله الرحمن الرحيم تولّا علي
(٢) عمارة هذا الضريح المبارك عمر المتوفى
(٣) إلى رحمة الله تعالى ... القاهر .....
(٤) ..... الصالحي .... سنة ٦٦٢(١٢٦٢م).

ويعلق جوسن على هذا النقش بالقول :

"ان العامود قد نقل من مكانه الأصلي، وأن كلمة "القاهر" في النقش قراءتها صحيحة ومؤكدة، وأمام هذا الاسم استطعت أن أميز كلمة "الملك". ويرجّح جوسن أن النقش يعود إلى زمن السلطان بيبرس

---

٤ ـ *BIFAO* 27 (1926), p. 91-105

٥ ـ امير مملوكي اسمه الكامل : ابراهيم بن ابي بكر بن أبي زكرى، استشهد في قتال التتار ٦٥٨ هـ/١٢٥٩م. ويقع مقامة على سفح الجبل الشمالي بنابلس.

٦ ـ يقول جوسن : أن قراءة هذا التاريخ ليست مؤكدة تماماً.

٧ ـ سورة الزمر، الآية ٥٤.

٨ ـ في محلّه الحبلة بنابلس، ويقال إنَّ أولاد يعقوب عليه السلام دفنوا فيه، ومنهم أخذ اسمه.

٩ ـ يقال له أيضاً جامع المساكين والأرجح انه بناء صليبي، وهو اليوم خراب كامل.

١٠ ـ يقال أن الشيخ مسلم الصمادي هو مجاهد صلاحي ضد الفرنجة.

الذي تخلى عن لقب "القاهر" حوالي سنة ٦٥٨ هـ، ثم اتخذ لقب الظاهر، ويلاحظ أن سنة ٦٦٢ الهجرية تتفق وسنة ١٢٦٢ الميلادية". وكان بيبرس يحكم في هذه الفترة.

- ٧ -

فوق بوابة جامع الخضراء[١١] يقرأ المرء على لوحة حجرية نقشاً يرجع إلى زمن السلطان قلاون :

(١) عمّر هذا المسجد في أيام السلطان الملك.
(٢) منصور سيف‌الدين قلاوون الصالح أعزالله.
(٣) ما ولده السلطان الملك الصالح علاءالدين عز نصره.

(ويلاحظ أن النقش غير مؤرخ).

- ٨ -

فوق بوابة مقام الشيخ أحمد النوباني حجر رملي يحمل النقش التالي الذي تلفت اجزاء منه. وهو يتضمن في بدايته وحتى نهاية السطر الثالث آيات قرآنية.

(١ - ٢) .....
(٣) ..... **هذا المسجد المبارك**
(٤) **لربّه؟** ..... **في أيام مولانا (أقضى) قاضي؟ القضاة محمد تدماني لذريته سنة سبع وخمسين وسبعماية.**

ومع أن الاسم الحقيقي هو "تدماني"، كما في النقش، فان الناس يلفظونه "توباني".

- ٩ -

فوق باب مقام الشيخ بدران[١٢] هناك نقش من خمسة أسطر. غطي مؤخراً برسوم وأشكال كادت تمحو كلماته الأصيلة. وقد قريء كما يلي تقديراً :

(١) إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم
(٢) الآخر جدد هذا المسجد في أيام مولانا السلطان الملك.
(٣) الظاهر ركن الدنيا والدين قد أعز الله أنصاره وانشاء (كذا) بناء المحل الكريم عمادالدين الدوماني نصر من الله.
(٤) وكان الناظر في هذه العمارة الشيخ عمادالدين ولد الشيخ الشهيد بدر صاحب هذا الظريح رحمه الله.
(٥) وذلك بتاريخ اثنين وتسعين وسبعماية السنة الهجرية ومتولي المعالي علي محمد الدوماني.

وهذا النقش يرجع إلى زمن السلطان الظاهر برقوق الذي حكم من ٧٨٤ - ٨٠١ هـ/ ١٣٨٢ - ١٣٩٨م.

- ١٠ -

وعلى قبر في داخل هذا المقام هناك نقش يتألف من خمسة أسطر. كتب في أوله : البقاء لله وحده، وتأتي بعد البسملة، ثم آية من القرآن الكريم تظهر فيها كلمتا ".... يسر ورضوان".

وبعدئذ النص التاريخي التالي :

هذه تربة الفقير إلى الله تعالى بدران وأهله سنة أربعين وسبعماية (١٣٣٩م).

نقوش حرم رجال العامود[١٣]

- ١١ -

فوق القوس الضخم الذي يربط بين نهايتي صحن المدخل ويسند القنطرة التي تغطي المحراب، نجد النقش التالي :

(١) لا اله الا الله ومحمد رسول الله
(٢) صاحب هذا الرحال المبارك
(٣) الشيخ محمد عامود النور رضي الله عنه وعفى عنه سنة ٧٩٩ (١٣٩٦م).

يدلُّ تاريخ النقش على أنه يرجع إلى زمن الملك الظاهر برقوق (٧٨٤ - ٨٠١ هـ / ١٣٨٣ - ١٣٩٨م).

---

١١ - يقع في حي الياسمينة، يقال إنه المكان الذي حزن فيه يعقوب على ابنه يوسف. وقد عمره السلطان قلاون الصالحي (٦٧٨ - ٦٨٩ هـ) (١٢٧٩ - ١٢٩١م). وصفه الرحالة اوليا جلبي ١٠٨٢ - ١٦٧١م بأنه بناء مربع طول ضلعه ٨٧ خطوة. يقع الجامع اليوم وسط البساتين، وتوجد بركة في صحنه، وله محراب جميل ومئذنة مربعة.

١٢ - يقع مقام الشيخ بدران غربي جامع النصر بنابلس، وهو زاوية ومسجد ومدرسة. اما الشيخ بدران فهو العماد عبدالحافظ بن بدران بن شبل النابلسي، المتوفي سنة ٦٩٨ هـ/١٢٩٨م.

١٣ - عند حضيض جبل جرزيم مدفن عظيم، يقال أن ٤٠ نبياً دفنوا فيه، ويقال إنهم الشهداء الأربعون عند النصارى.

- ١٢ -

في القاعة الرئيسية بحرم رجال العامود التي تعلوها القبة الكبيرة نرى قبور (مقامات) الأولياء. إلى يمين المدخل نشاهد قبر عامود النور. وإلى الأمام نحو الجنوب قبري ولديه الشيخ صالح سعدالدين والشيخ علي، ثم قبر الشيخ عبدالقادر إلى جهة اليسار.

فوق المحراب هناك نقش كتب بالخط النسخي. قريء على الوجه الآتي مع شيء من التردد :

(١) بسم الله ... هذا ما أنشاء ولي الله الشيخ محمد عامود النور في رحال.
(٢) جاه ووقفه على ذريته ثم اصطفاه على حرم وهو أول مدفون برة في الضريح.
(٣) الشريف وهو أول معمود بحرم ذريته رجال العامود ثم قاموا على قدام
(٤) محمد من بعده أولاده وهم الشيخ صالح سعدالدين والشيخ علي والشيخ عبدالقادر، دفنوا بمكرمة وتاريخ الضريح سنة ٧٩٩.

تاريخ هذا النقش هو تاريخ النقش رقم ١١ نفسه.

يطلق على الشيخ العامود لقب "ولي الله" وتقول الاسطورة أنه جاء من الشرق وحلّ في هذا المكان. وهذه الاسطورة يؤيدها النقش. أما كلمة "رحال" فتعني الموضع الذي يتوقف فيه السائح للراحة. وقد جعل الشيخ العامود هذا المكان وقفاً لذريته وأنشأ حرماً لعائلته. وكان العامود أول من انتفع بهذا المكان وتلاه في ذلك أولاده الثلاثة.

- ١٣ -

خارج سور الحرم وعلى يسار المدخل نجد النقش التالي محفوراً بأحرف جميلة.

(١) انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر ...
(٢) جدد هذه القبة المباركة الشيخ سعدالدين ابن سعيد بن سعيد عبدالقادر...
(٣) أثابه الله ورحم سلفه وذلك في شهر رمضان المعظم سنة ثمان عشرة وثمان مائة ...

ويبدو أن النص المكتوب على هذا الحجر كتب في وقت متأخر. فلم يذكر فيه تاريخ بناء سور الحرم والقبة.

ونقرأ على الحجر من جهة اليسار الكلمات الثلاث التالية : عمل علي دمشقي.

- ١٤ -

تحت النقش السابق هناك لوحة من الرخام الأبيض مثبته على الجدار كتبت عليها ثلاثة أسطر بحروف جميلة :

(١) بسم الله ... وقف هذه التربة المباركة على ...
(٢) دفن موتى المسلمين الرجال منهم والنسوان الكبار والصغار للأمير حسام ...
(٣) الدين سنقر الصورى الفارسي تقرباً إلى الله تعالى وذلك سنة تسعين وثلاثة وثمانماية (٨٩٣ هـ - ١٤٨٧م) ...

- ١٥ -

نشر جوسن في مجلة
The Journal of the Palestine Oriental Society, 1925,p.75-81.

نقشاً طريفاً عثر عليه في مقام الست سليميه وعلق عليه. ونورد هذا النقش هنا اكمالاً لسلسلة نقوش نابلس :

(١) (بسم الله) الرحمان الرحيم جدد هذا المكان .....
(٢) (المبارك) العبد الفقير إلى الله تعالى المقر العالي....
(٣) المولوي المخدومي السيفي نوري الأشرف أمير دوادار ...
(٤) سيف الاسلام اعز الله نصره راجياً في ذلك الثواب يوم الحساب ...
(٥) الآخر الأول من شهر الله المحرم من سنة ستة وثلاثين وثمان مائة ...

- ١٦ -

فوق ساكف (- العتبة العليا) باب قاعة ملحقة بجامع الحنابلة هناك نقش محفور بالخط النسخي.

ويبدو أن الحجر كان في الزمن القديم موضوعاً فوق المنبر ثم نقل من موضعه الأصلي أثناء التعميرات التي جرت في الجامع المذكور. وقد تآكلت حروف النقش بسبب القدم فباتت قراءته صعبة. وفيما يلي نص النقش المؤلف من ثلاثة أسطر :

(١) بسم الله الرحمن الرحيم. إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاوة وآتى الزكاه ..

(٢) ولا يخشى إلّا الله وعسى أولائك أن يكونوا من المهتدين. وقف في أيام مولانا .... السلطان الملك المظفر سليمان بن عثمان دام ....

(٣) ملكه انشأ (؟) هذا المسجد بأمر .... صاحب المعالي ذلك في هلال شهر المحرم سنة ثلاث وثلاثين وتسع مائة (٩٣٣هـ ـ ١٥٢٦م) ...

السطر ٢ : هناك كلمتان غير مقروءتين قبل ((السلطان))

السطر ٣ : اسم المعلم غير مقروء

ـ ١٧ ـ

غربي الجامع الكبير وأمام باب المارستان هناك قبر عليه لوحة نقش عليها ستة أسطر بالخط النسخي الجميل.

(١) هذا قبر المرحوم
(٢) مصطفى بيك الفقارى
(٣) عليه رحمة الباري عمّر
(٤) باشارة رضوان بيك أمير
(٥) الركب المصري في ربيع
(٦) الأول سنة ١٠٥١ (١٥٨٦م) من محمد حبيب.

(يظهر أن مصطفى بك هذا كان من ضباط الجيش الذين يرافقون ركب الحاج المصري الذي يظن أنه كان يأتي من نابلس إن لم يكن إلى دمشق ليجتمع بالركب الشامي ويسيرا معاً إلى القدس فالخليل فالعقبة، لأن بعض الأوامر السلطانية تتعلق بقوافل الحاج ومرورها ببعض المدن الفلسطينية).[١٤]

ـ ١٨ ـ

على لوحة من الرخام مثبتة عند أول القوس فوق العمود القائم في الساحة الشرقية التي تسبق الجامع الكبير نجد النقش التالي :

(١) بسم الله الرحمن الرحيم
(٢) إذا ما جئت نابلس (نابلساً) فأبادر (فبادر) وعرّج نحو جامعها الكبير
(٣) تجده عامراً يدعو بخير وبتأييد (وتأييد) لمولانا الوزير
(٤) سليمان المشير أمير الحج حباه الله بالأجر الكبير
(٥) أتَى التاريخ لطفاً يا مجيد بحسن أحياه وأجزيه بخير سنة ١١٣٩

وتوافق سنة ١١٣٩ هـ سنة ١٦٧٦م، وهي السنة التي أجرى فيها سليمان أمير الحاج الشامي تعميرات في الجامع الكبير.

وبداخل الجامع قرأت على المنبر الحجري الكلمات التالية :

عمّر هذا المنبر محمد جاوش بن كمال بكر سنة ١٠١٦ (١٥٥٧م).

ـ ١٩ ـ

في الساحة الكائنة عند باب الجامع الكبير الغربي تقوم في الجهة اليمنى عدة أقواس، وتحت القوس الأولي يقوم السبيل المعروف باسم "الكاس". وفوق الأقواس التالية التي ترتفع ٤ أمتار نجد النص التالي المكون من ثلاثة أسطر :

(١) قد عمر الايوان هذا السيد محمد رجا يوم الآخر
(٢) من لبني تفاخة[١٥] ينتسبهم أبنا طه ذي المقام الباهر
(٣) للجامع الكبير أنشاه لذا تاريخه ابنا بخير وافر سنة ١١٥٣ (١٦٩٠م).

ـ ٢٠ ـ

فوق بوابة دار الحاج حيدر هاشم، وعلى لوحة من الرخام، هناك نقش يرجع إلى القرن الثاني عشر الهجري، وهو لذلك نموذج لادب هذه الفترة، وفيما يلي نصه :

---

١٤ ـ انظر : كامل العسلي، "سبعة وعشرون نقشاً من فلسطين" **دراسات**، المجلد ١٣ (١٩٨٦) عدد ١، ص ١٨٣، حيث يوجد نقش الفقاري أيضاً.

١٥ ـ عائلة تفاخة / التي تعرف الآن غالباً بعائلة (تفاحة) من العائلات المعروفة بمدينة نابلس.

(١) أيها الدار لا عدمنا علاك ولا زلت في رضى مولاك
لا برحت مصونة عن مظلوم وعدو وحاسد يقلاك
(٢) في أمانة ورغد عيش وعز وسرور وغبطة وغناك
ما استنار الصباح ولاح برق وسقاك الحياعم ربك
(٣) قلت فيها مؤرخاً بعد هدو صانك الله بالتقى ورعاك

في محرم الحرام سنة ثمانية وستين ومايه وألف (١٧٥٤م).

- ٢١ -

في ساحة جامع الأنبياء، وفوق عامود الرواق الجنوبي الذي يؤدي المؤمنون تحته الصلاة، نجد النص التالي منقوشاً على ارتفاع ٤ ـ ٥ أمتار. وهذا هو نص النقش كما قرأته :

(١) هذا مقام الأنبياء وان لهم فوق السماء مكان ومقام
(٢) انشأ عمارته باخلص نيّة حسن بن فخر الدين ذي المقام
(٣) فجزاه رب العرش خير جزية دان له رضوانه العلا
(٤) وعلى البنا طلاوة التاريخ يزف برونق حسنه الأنام
سنة (١١٧٩)

وأهمية النص تكمن في التاريخ ١١٧٩ هـ (١٨٥٩م)، وهي السنة التي جرت فيها تعميرات في الجامع.

- ٢٢ -

على عتبة بوابة المدخل في جامع الأنبياء هناك نقش مؤلف من سطرين. الجزء الايمن من النقش ممحو محوا تاماً. أما الجزء الأيسر الذي يتضمن التاريخ، فهذى هي قراءته.

.....وافـــر وبراعة التاريخ هذا نادى
.....بـــن ندعو الأنام إلى الهدى والدين
١١٧٦ (١٧٦٢م).

- ٢٣ -

على عتبة باب مقام العمرى، الكائن بين باب قصّارية وبير دولة، هناك نقش حاول جوسن قراءته بمساعدة المعلم س.سودة. والنقش في حالة سيئة للغاية، وكثير من حروفه مطموسة، وهذا هو نصه :

(١) هذا المقام الشريف حيث انه هو
إلى عمر الفاروق في الموضع يثبت
(٢) وفي عام الف ماية بعدها
ثمانون قل من اربع فيه تممت

(٣) ما رممّه الزاهي (من) المؤمنين
الأمير الكبير ولهم حسبت

تقوم رواية محلية أن عمر بن الخطاب بعد أن قام بزيارة القدس جاء إلى نابلس واستراح في هذا المكان، ثم صلى فيه وغادره، وهناك غرفة صغيرة تحيي هذه الرواية في الأذهان.

- ٢٤ -

على الواجهة الشرقية لمئذنة جامع الأنبياء وعلى علو أربعة أمتار نقش يحيط بالمئذنة ويعيد إلى الذهن تعمير المئذنة منذ وقت قريب. يقول النقش :

(١) منارة ذكر مولانا تعالى عليها آلاح بالأنوار مجده
(٢) تهنى في علاها من بنادي بحى على الصلاة ودام سعده
(٣) وفي عام التمام الأنس وافى لمنشيها التقى وزاد حمده
(٤) مؤرخها إلى الله بناها رجا العتق ابراهيم عبده
سنة ١٣١١ (١٨٩٣م)

- ٢٥ -

عند مدخل الممر الذي تعلوه قنطرة والذي يؤدي إلى حمام الدرجة، وعلى جانبي البوابتين هناك نقش عربي مُحيت أكثر حروفه. غير أن المرء يمكن أن يميز منه من جهة اليمين :

بسم الله الرحمن الرحيم
.... **أولا (؟) ديوان أنصار محمد** ....

ومن جهة اليسار : ... **مهدى العلم إنشاء والد (؟) محمد** ...

وقبل خان الحدادين تصادف خانا يدعى "وكالة الغربية". والنقش الذي يعلو بوابة الدخول مؤرخ في سنة ١٢١٠ (١٧٩٥م). في لغة (لهجة) نابلس يدعى الخان (الوكالة).

- ٢٦ -

فوق سبيل على حائط دار الغزاوي، في حارة الحبلة، نقش مؤلف من خمسة أبيات من الشعر، نقلناه كنموذج للنقوش الحديثة، وهذا نصه :

(١) أمير المؤمنين أبو المعالي عماد الدين مولانا الجليل
(٢) خليفة خير خلق الله طرأ حليف العدل ليس له مثيل
(٣) جليل المجد من آل عظام بمدح علاهم نطق الرسول
(٤) لقد عم الأنام ندا ومنه له عند الورى الذكر الجميل
(٥) وفي تاريخ طيب مليك بعيد جلوس فاض النيل
سنة ١٣٢٥ (١٩٠٧م).

وأمير المؤمنين الممدوح هو السلطان عبدالحميد الثاني الذي كان لسياسته أنصار كثيرون في نابلس، والذي جرت في عهده تعميرات نشيطة للأماكن والآثار الدينية في العديد من أقطار الدولة العثمانية.

- ٢٧ -

جنوبي الجامع الكبير، وفي زقاق محلة العقبة، وفوق الباب الخارجي لزاوية من الزوايا هناك نقش بالخط النسخي المملوكي مؤلف من سطرين هما :

انشاء النادي السيد مصطفا
(و) بشيخنا الفظل الله أبو الوفا

- ٢٨ -

على سبيل عمومي يدعوه الناس عين بدران - وهو سبيل مهجور الآن - نقرأ الكتابة التالية منقوشة في الحجر :

اشرب هنيا من ماء عين الختام
احمد الله تعالى وصلي على
من كان للأنبياء ختام

الاسم الحقيقي لهذا السبيل هو عين الختام. أما الناس فيسمونه عين بدران (بدران) لأن شخصاً يدعى بدران أنشأ هذا السبيل إلى جوار داره.

ودار بدران هذه دار ضخمة تضم زهاء ١٢٥ غرفة، وتظهر عليها آثار البهاء الغابر خصوصاً في الايوان الأول، وفي حوض الرخام الفخم ...

أ : نقوش حرم الخليل[١٦]

- ١ -

هذا النقش - رقم ١ - محفور على لوحة من الرخام، مبنية في أحد جدران المسجد فوق الباب الذي يؤدي الى دهليز يفصل بين جامع الجاولية وسور الحرم، وليس من الضروري أن يكون هذا هو الموقع الأصلي للنقش، إذ يمكن أن يكون الموقع قد غير في العصور اللاحقة، خصوصاً في فترة التعميرات التي أجراها الأمير سنجر الجاولي. وبداخل الدهليز هناك قطع متناثرة من نقوش الآيات القرآنية.

حروف النقش الذي نحن بصدده سهلة القراءة، باستثناء السطر الأخير الذي محته الأيام تماماً. أما الخط فهو الخط النسخي الايوبي. ويبلغ طول النقش ٥٠ سم، وارتفاعه ٣٢ سم. وهو مؤلف من سبعة أسطر. ويقع تاريخه بين سنة ٦١٥ - ٦٢٤ هـ (١٢١٨ - ١٢٢٦م). وفيما يلي نصّه :

(١) بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما انشيء (من)
(٢) هذا الرواق في أيام مولانا السلطان
(٣) الملك المعظم شرف الدين عيسى بن مولانا
(٤) السلطان الملك العادل سيف الدين أبي
(٥) بكر بن أيوب قدس الله روحه بتولي الـ
(٦) عبدالفقير سعدالدين معوَّد بن عمر بن
(٧) عديد في شهر (؟) المحرم ... سنة ... وعشر ...

- ٢ -

على الصفّق (الدّرفة) الأيمن لباب الحضرة الذي يؤدي إلى الباسلكا التي ترجع إلى العصور الوسطى، وإلى جانب ضريح ابراهيم، هناك نقش محفور على لوحة رقيقة من النحاس مثبتة على صفق الباب وهو مكتوب بالأحرف النسخية الجميلة، ومكرر على صفق الباب الآخر. تاريخ النقش ٦٨٥، وفيما يلي نصه :

أمر بعمارة هذا الباب على ضريح أبينا أبراهيم الخليل عليه أفضل الصلاة والسلام مولانا السلطان الملك المنصور قلاوون الصالحي قسيم أمير المؤمنين في غرة شهر رجب الفرد من شهور ستة خمس وثمانين وستماية (١٢٨٦م) عزّ نصره.

- ٣ -

على الدائرة المحيطة باللوحة النحاسية المذكورة أعلاه، وفوق مطرقة باب الحضرة نفسه هناك نقش يذكرنا بأن هذا الباب عمره السلطان قلاون. والنص نفسه أعيدت كتابته على الدائرة الأخرى للوحة النحاس على الصفق الآخر للباب نفسه :

أمر بعمارة هذا الباب المبارك على ضريح أبينا ابراهيم صلى الله عليه وسلم مولانا السلطان الملك المنصور قلاون الصالحي.

١٦ - *B I F A O* (XXV), Le Caire. (1924).

- ٤ -

في الحجرة التي يشغلها ضريح يعقوب، وعلى الحائط الذي يفصل هذا الضريح عن ضريح لايقة *(LIA)* وعلى ارتفاع مترين عن الأرض، هناك بقايا نقش مكتوب بحروف جميلة من الخط النسخي المملوكي. وفوق هذا النقش حول الحجرة بكاملها هناك نقش آخر لآيات قرآنية صنع بأحرف جميلة مزخرفة. ورغم بعض الصعوبات حصلت على اذن بقراءة النقش من خلال الشباك :

جدد هذا الطراز في أيام مولانا السلطان الملك الناصر ناصر الدنيا والدين محمد ابن السلطان الشهيد الملك المنصور سيف الدنيا والدين عز نصره في سنة سبع (تسع) (وتسعين) وستماية.

(٦٩٩) / (١٢٩٩ - ١٣٠٠م).

- طراز تعني شريطاً أو حزاماً مزخرفاً أو منحوتاً بالحجر.

- ٥ -

هذا النقش وجده جوسن فوق بوابة الدهليز الذي يفصل سور الحرم الشرقي عن مسجد الجاولية محفوراً على شريط من الرخام مطلي باللون الأخضر ويشغل المسافة بين سور الحرم وسور الجاولية :

... **في أيام مولانا السلطان الملك الناصر ناصر الدنيا والدين محمد خلد الله ملكه ابن مولانا السلطان الشهيد الملك المنصور قلاون الصالحي تغمده الله برحمته بنظر العبد الفقير إلى الله تعالى سنجر ابن عبدالله الناصري من ماله رحمه الله لمن ينفق عليه شيء من مال الحرم الشريف بتاريخ ربيع الآخر سنة عشرين وسبع ماية.**

والضمير في عليه (لم ينفق عليه) يرجع إلى المسجد الجاولي أو مسجد الجاولية.

ويقول مجير الدين الحنبلي في **الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل**، عمان، ١٩٧٣، مجلد ١ ص ٦٢: "وبظاهر السور، السور السليماني [١٧] من جهة الشرق مسجد في غاية الحسن، وبين السور السليماني وهذا المسجد الدهليز، وهو معقود مستطيل عليه الابهة والوقار. والذي عمر هذا الدهليز والمسجد الأمير أبو سعيد سنجر الجاولي ناظر الحرمين الشريفين ونائب السلطنة، فعرف هذا المسجد بالجاولية وهو من العجائب قطع في جبل. ويقال أنه كان مقبرة يهود على هذا الجبل فقطعه الجاولي وجوفه وبنى السقف عليه والقبة. وهو مرتفع على اثنتي عشرة سارية قائمة في وسطه. وفرش أرض المسجد وحيطانه وسواريه بالرخام، وعمل شبابيك حديد على آخره من جهة الغرب. وهذا المسجد طوله من القبلة بشام ٤٣ ذراعاً وعرضه شرقاً بغرب ٢٥ ذراعاً بذراع العمل. وكان الابتداء في عمارة هذا المسجد في ربيع الآخر سنة ٧١٨ وانتهت العمارة في ربيع الآخر سنة ٧٢٠ في دولة الملك الناصر محمد بن قلاون. ومكتوب في حائطه أن سنجر عمر ذلك من خالص ماله، ولم ينفق عليه شيئاً من مال الحرمين الشريفين".

(ويورد مجير الدين معلومات طريفة عن علم الدين سنجر الحاولي في **الانس الجليل** مجلد ٢، ص ٢٧١ - ٢٧٢ فليرجع اليها من يشاء).

- ٦ -

على لوحة من الرخام مثبتة على واجهة القبة أمام باب الجاولية، هناك نقش من أربعة أسطر قرأه سوفير Sauvaire على الوجه التالي :

(١) **بسم الله الرحمن الرحيم أنشأها ذا الرواق المبا**
(٢) **رك في زمن .... الفقير إلى الله تعالى**
(٣) **سنجر ابن عبدالله ....**
(٤) **... من الله ... جمادى الأول.**

- ٧ -

على لوحة من الرخام مبنية في سور الحرم الشرقي، من الداخل في الجناح الأيسر لباسيلكا العصور الوسطى، هناك نقش محفور حفراً جيداً وبحروف جميلة يتألف من أربعة أسطر هي :

(١) **أمر بانشاء هذا الرخام المبارك في أيام مولانا السلطان**
(٢) **الملك الناصر ناصر الدنيا والدين محمد بن قلاون بالاشارة**

---

١٧ - السور من عمل هيرودس وليس سليمان.

(٣) العالية الأميريه السيفية تنكز الناصري كافل الممالك الشريفة
(٤) الشامية أثابه الله الجنة في شهور سنة واثنين وثلاثين وسبعماية.

- ٨ -

في الباسيلكا التي ترجع إلى العصور الوسطى، على يمين الداخل إلى باب الحضرة، هناك فتحة تشبه فتحة البئر كأنها أحدثت لتهوية مغارة الأنبياء الكائنة تحتها، وهذه الفتحة تعلو قبة صغيرة أنيقة تقوم على أربعة أعمدة صغيرة من المرمر. وعلى دائرة هذه القبة نقش محفور بالخط النسخي المملوكي، فيما يلي نصه :

"أمر بانشاء هذه القبة المباركة في أيام مولانا السلطان الملك الناصر ناصر الدنيا والدين محمد بن قلاون الصالحي عز نصره.
الله يا عالم بما يكون أيِّد بنصرك مولانا السلطان محمد بن قلاون."

أما تاريخ بناء القبة فغير مذكور، ولكننا نعرف من النقوش أن السلطان الملك الناصر محمد أجرى كثيراً من أعمال التعمير في حرم الخليل.

- ٩ -

نقش محفور على لوحة من الرخام داخله في بناء عامود يقع أعلى يمين البوابة التي تؤدي إلى الحرم. وهذا العامود يسند الرواق الكائن أمام باسيلكا العصر الوسيط. وحروف النقش بارزة وهي بالخط النسخي، وطول النقش ٦٠ سم، وارتفاعه ٣٩ سم. وهو مؤلف من سبعة أبيات من الشعر أما تاريخه فهو سنة ٨٩٣ هـ (١٤٨٧م).

(١) لرحاب جد الأنبياء مكانة ما فوقها للمرتقين مكان
(٢) وافاه والي الشام حاكم قطرنا لزيارة من شأنها الغفران
(٣) السيد(الجتـه جي) عبدالله ميسر الحاج من سعدت فيه الأزمان
(٤) فأحب فيه تقربا بعمارة وبعقد ايوانين طاب الشان
(٥) وبإمرة خدم ا لبنا عبدالطيف نقيب قدس أثابه الرحمن
(٦) وبواعث التيسرعين قبولها وبمفرد أرخ فذلك بيان
(٧) فعليه لاح من القبول دلائل يزهو الأنور السنا التبيان

في هذه الوثيقة بعض الحقائق التاريخية الطريفة. فمنها عن زيارة والي دمشق إلى الخليل وبناء أيوانين في الحرم، كما نعرف أن الذي تولى الاشراف على هذه الأعمال كان عبداللطيف "نقيب القدس" أي حاكمها. ويظهر من تاريخ التعميرات (٨٩٣ هـ) أنها تمت في حكم السلطان قايتباي الذي حكم من (٨٧٢ - ٩٠١ هـ).

ويظهر أن هناك خطأ ما في بيت الشعر الأخير. خصوصاً في "عجز البيت" وكلمة "الأنور" بالذات؟

- ١٠ -

على لوحة من الرخام مثبتة فوق الشباك الذي يفضي إلى ضريح ساره هناك نقش محفور بخط النسخ المملوكي وبأحرف معتادة. أبعاد اللوحة : ١٠٩سم طولاً و ١٨سم ارتفاعاً، وفيها سطران :

(١) من طاق سارة أشرقت أنوار غار لائحة فتح لأحمد بك من جمع الصفات الصالحة، قال المؤرخ للورى
(٢) ماز العقول الراجحة أدعوا له وأقروا لأحمد فاتحة. ولعيدنا في ناظر الحرمين فيه مناصحة. سنة ١٠٠٨ (١٥٩٩م).

السطر (١) : الشباك فتح لانارة الضريح. وكان قد أمر بفتحه أحمد بك ناظر الحرمين الشريفين. (النقش رقم ٣٤ التالي يذكر شخصاً اسمه احمد بك، سافر إلى الخليل سنة ١١٣٠/١٧١٨م).

- ١١ -

فوق السبيل الكائن عند الطرف الجنوبي للساحة الداخلية للحرم، هناك نقش عربي محفور على لوحة من الرخام موضوعة على قوس. أبعاد اللوحة ٣٧سم طولاً × ٢٨سم ارتفاعاً، وفيها أربعة أسطر من الشعر :

(١) هذا سبيل حسن
(٢) بانيه من أوفا الوفا
(٣) وفيه تاريخ حلا
(٤) سبيل عثمان الشفا
سنة ١١٠٢ (١٦٩٠)م.

- ١٢ -

هذا النقش هو على باب الحرم الذي يدعى باب سليمان الكائن إلى يسار باب الجاولية، وهو مؤلف من ١٥ بيتاً من الشعر، وتاريخه حديث نسبياً وأهميته متوسطة. وفي وسع المرء أن يرى بسهولة الفرق بين أفكار وأسلوب هذه القطعة الشعرية التي

نظمت في القرن الثالث عشر للهجرة، وأفكار وأسلوب النقوش التاريخية للفترة العربية تحت حكم المماليك. وتاريخ النقش ١٢٩٠هـ/١٨٧٣م.
أبعاد النقش : ٦٢سم طولاً × ٦٤سم ارتفاعاً.

لا اله الا الله

(١) محمد رسول الله ابراهيم خليل الله اسحق ويعقوب ويوسف نبي الله
(٢) مقامات بها لاح السرور وتباشر الزوار فيها بالاجور
(٣) وتعمرت بالنقش مع ضبط الرخام بعزيزنا يليكنا هذا الشكور
(٤) بكامل صار النعيم منما وتهونت بكماله جل الأمور
(٥) ومدبر وقف خورشد نال الرضا بلادارة وصناعة هي لا تبور
(٦) ولحاكم رأى سديد قد ظهر يسمى بعزت نال اجلال الغفور
(٧) وعليم عصر نائله مفتي فصيح يدعى قليلاً صدره مملوء نور
(٨) بحديث طه قد تسامى وارتفع وبنور غار فيه أقمار بدور
(٩) وعزيز تقوى درسه فيه النجاح من فخر قوم ملتجي نحو الغفور
(١٠) وارحم الهي حافظين مقامه وافتح عليهم بالخليل وبالصبور
(١١) وقدير عفو للعفيفي انتسب مع صالح نالا سروراً في دهور
(١٢) قد باشر المسرة فيها اقبلا لخليلها وعزيزها نجم الظهور
(١٣) وصلاة ربي بالسلام تحية لمحمد وجميعهم ولمن يزور
(١٤) يا عابد الرزق صالح ارخا سلطاننا عبدالعزيز كتب سرور
(١٥) كتبه الفقير الحقير قائمقام الخليل محمد عزت سنة ١٢٩٠.

- ١٣ -

على لوحة من الرخام مثبتة فوق شباك سارة، نجد النقش التالي محفوراً ويرجع تاريخه إلى زمن السلطان عبدالحميد، سنة ١٣١٣ للهجرة. ويتألف النقش من خمسة أبيات من الشعر هي :

(١) عبدالحميد له المآثر تحمد
واليه مسعى الخير دوماً يسند
(٢) وبأمره هذه العمارة جددّت
في المسجد السامي للخليل تشهد
(٣) أنعم بسلطان له الحسنات
قد فاقت وعمّت فالثواب مخلد
(٤) فالله يمنحه الذي يرقى به
من طول عمر بالمبرة يرفد
(٥) أن تسئلن عن ظل عصر أرّخن
قل ظله عبدالحميد الأمجد
سنة ١٣١٣

- ١٤ -

إلى يمين المحراب وعلى شريط مزخرف كتبت عليه بأحرف رائعة التزويق سورة ياسين، لعلنا نجد امضاء الفنان الذي كتب هذا النقش الطويل : **بقلم الفقير ابراهيم الفيتي ١٣١٣.**

- ١٥ -

في نهاية نقش قرآني مرسوم على خزف صيني أزرق في الدهليز المتصل ببوابة الحضرة نقرأ الكلمات التالية :

مصطفى علي أفندي ٢٣٣ (١).
هذا هو امضاء الفنان الذي صنع الخزف الصيني الأزرق.

- ١٦ -

في حرم الخليل، كما في حرم القدس، كتبت الآيات القرآنية بحروف جميلة :

وفي داخل هذا البناء الأثري الذي يرجع إلى العصور الوسطى، وفي كل مكان حول سور الحرم، وعلى ارتفاع حوالي مترين ونصف المتر، هناك بقايا من أحرف كبيرة مذهبة من سورة ياسين. (السورة رقم ٣٦). تبدأ الكتابة من اليمين إلى الداخل ثم تتطور إلى طراز أنيق. وإلى جانب المحراب، من جهة اليمين نقرأ الآية (٨٠) من هذه السورة.

وفوق قمة المحراب كتبت الآية رقم ١٤٤ من سورة البقرة : **(قد نرى تقلّب وجهك في السماء ... الخ)**.

وحول ضريح ابراهيم هناك آثار لآيات من السورة (٣٨) (صاد).

وفي دهليز باب الحضرة، وعلى الخزف الصيني الأزرق، رسمت الآيات القرآنية التالية : (البقرة : ١٢٨، آل عمران : ٩٥، النساء : ١٢٥ ..الخ).

- **"ومن يرغب عن ملّة ابراهيم إلا من سفه نفسه، ولقد اصطفيته في الدنيا وانه في الآخرة من الصالحين".**
- **"قل صدق الله فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين".**
- **"واتبع ملة ابراهيم حنيفا واتخذ الله ابراهيم خليلاً".**

وفي الدهليز نفسه بعض الآيات، فمن سورة صاد (الآية رقم ٣٧) ومن سورة النساء (الآيتان ١٢٤ و ١٢٥). وعلى صفق الباب كتبت بعض الآيات من سورة الحجرات وغافر وصاد.

وعلى عتبة البابين اللذين يفتحان إلى الدهليز وأمام ضريح يوسف هناك آيات من القرآن لم يكن في الوسع تحديدها.

وأمام سبيل عثمان آيات قرآنية تشير إلى ابراهيم ودينه.

وفي كل مكان من حجرة الضريح التي تضم قبر يعقوب، وفوق نقش السلطان الملك الناصر، هناك طراز مزخرف عليه نقش طويل من آيات القرآن الكريم.

وعبر النافذة استطعت أن أميز كلمات : "ربنا، واجعلنا مسلمين". (الآية ١٢٣ من سورة البقرة).

وفي دهليز الجاولية هناك آيات محفورة من القرآن الكريم : سورة البقرة، الآية ١٢. وسورة آل عمران، الآية ٦١، وسورة صاد، الآية ٢٣.

وعلى الباب الخارجي لضريح يوسف كتبت الكلمات التالية بحروف جميلة : "**تعبدون أنتم وأنا**".

ب : نقوش المدينة

- ١٧ -

على طريق مجاور لفندق الشجرة من جهة الشرق، هناك مقام لوليّين احدهما يسمى محمد سعيد والآخر يحيى.

بجانب باب الدخول، إلى اليمين، يقرأ المرء على حجر في الجدار الكلمات التالية :

الفقير محمد سعيد سنة ثلاث وستماية.

وبداخل المقام ضريح معتنى به. وعلى حجر من الرخام هناك نقش من ستة أسطر طوله ٣٢سم وارتفاعه ١٧سم :

(١) بسم الله الرحمن الرحيم
(٢) كل نفس ذائقة الموت
(٣) هذا قبر العبد الفقير
(٤) حسن بن يحيى فرج
(٥) .....
(٦) توفى بالخليل؟

ومن الصعب قراءة السطر الخامس وهو يحتوى على اللقب الرسمي لحسن، وربما كان يحتوى على مجرد الدعاء : "يرحمه الله تعالى". أما التاريخ فلا يمكن قراءته.

ولا نستطيع القول أن حسن بن يحيى فرج هذا هو من عائلة رشيد الدين فرج حاكم الخليل زمن الملك المعظم عيسى، وباني مئذنة مقام النبي يونس في حلحول سنة ٦٢٣هـ/١٢٢٦م...

- ١٨ -

على تلة تقع عليها مدينة الخليل القديمة، ويكللها اليوم دير الأربعين، هناك قبر من الحجر يظلله سور ضخم. وهو يعرف باسم قبر السّقواتي. وهناك نقش على القبر حروفه متآكلة، ويتألف من ستة أسطر هي :

(١) بسم الله الرحمن الرحيم يبشرهم ربهم
(٢) برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها
(٣) نعيم مقيم خالدين فيها أبدا ان الله عنده (اجر عظيم).
(٤) هذا قبر السيد الشريف الحسيب
(٥) النسيب العالم العارف المحقق محمد بن عبدالله الحسيني
(٦) توفي في سابع وعشرين ربيع الآخر سنة اثنين وخمسين وستماية رضي الله عنه.[١٨]

في النقش استشهاد بالآية ٢١ من السورة التاسعة.

سنة ٦٥٢ للهجرة تتفق وسنة ١٢٥٤ للميلاد.

- ١٩ -

نقش محفور على لوحة من الرخام موضوعة فوق باب الرباط المنصوري، وهو رباط أنشأه الملك المنصور قلاون لسكن الزوار الفقراء القادمين لزيارة سيدنا الخليل. والرباط ما زال يستعمل حتى اليوم، (أواسط العشرينات/ القرن العشرين) وهو يزود الزوار بالأكل والسكن.

---

١٨ - إلى الشيخ محمد المذكور المعروف بالسّقواتي ينتسب آل الشريف في الخليل، الذين ظهر منهم اقطاب الطريقة الصوفية المعروفة باسم الطريقة الخلوتية الرحمانية.

ومحمد السقواتي مغربي الأصل قدم إلى الخليل في القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي)، واستقر فيها وأنشأ زاوية دعيت أولاً باسم زاوية المغاربة ثم زاوية الأشراف. وكان لها شأن في تاريخ أسرة الشريف والحركة الصوفية في الخليل.

(كامل العسلي نقلاً عن شيوخ عائلة الشريف).

كتب النقش بحروف جميلة، بالخط النسخي الأيوبي. وهو يتألف من أربعة أسطر وقياسه ٨٦ سم طولاً، و ٤٤ سم عرضاً. أما تاريخه فهو سنة ٦٧٩/ ١٢٨٠م.

(١) بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي عمّ فضله كل شيء وصلى الله على محمد وآله
(٢) أمر بعمارة هذا الرباط المبارك وقفه على الفقرا وزوار الخليل عليه السلم مولانا
(٣) السطان الملك المنصور أبو المعالي سيف الدنيا والدين قلاون الصالحي أدام الله
(٤) أيامه وتقبل منه سنة تسع وسبعين وستماية وصلى الله على سيدنا محمد وآله.

- ٢٠ -

نقش محفور على لوحة من الرخام موضوعة فوق باب الدهليز الذي يؤدي إلى المطهرة. وهو بالخط النسخي المملوكي الجميل.

أما أبعاده فهي ٤٠ سم طولاً ، و ٤٨ سم ارتفاعاً. وهو مؤلف من أربعة أسطر. وتاريخ النقش ٦٧٩ هـ :

(١) أمر بعمارة هذه المسقاية المباركة
(٢) مولانا السلطان الملك المنصور أبو
(٣) المعالي سيف الدين قلاون الصالحي
(٤) عز نصره في سنة تسع وسبعين وستماية.

ومما هو جدير بالذكر أن سوفير[١٩] ينسب بناء هذه المطهرة إلى الأمير علاءالدين أيدغدي الذي كان ناظراً للحرمين الشريفين في القدس والخليل في أواخر القرن السابع/الثالث عشر.

- ٢١ -

في باحة جامع الشيخ علي البكا هناك نقش محفور على لوحة من الرخام مثبتة في السور. طول النقش ٨٦ سم، وارتفاعه ٥٥ سم. وهو مؤلف من خمسة أسطر. أما تاريخه فهو ٦٨١ هـ/١٢٨٢م.

(١) بسم الله الرحمن الرحيم أمر بانشاء هذا الحرم المبارك.
(٢) الأمير الأجل الكبير الاسفهسلار المجاهد المرابط الغازي
(٣) حسام الدين طرنطاى الملكي المنصوري أدام الله أيامه
(٤) على ضريح الشيخ الصالح علي البكا رحمة الله عليه بالخليل
(٥) عليه السلم بولاية الفقير إلى الله علي بن محمود في شهر محرم سنة احدى وثمانين وستمية.
نقش على مئذنة جامع الشيخ علي البكا

- ٢٢ -

النقش محفور على شريط ينبسط حول بوابة جامع الشيخ علي البكا وينتهي بسطرين عند العتبة الكائنة فوق البوابة.

وأحرف هذا النقش كتبت بترتيب ونظام يلفت النظر، وهي محفورة على أرضية لوحة ملساء صقيلة. تاريخ النقش سنة ٧٠٢هـ/١٣٠٢م. أما نصه فهو كما يلي :

بسم الله الرحمن الرحيم من جاء بالحسنة فله عشرة أمثالها أمر بانشاء هذه المأذنة المباركة المقر العالي السيفي سيف الدين سلار ابن عبدالله الناصري نائب السلطنة المعظمة وكفيل الممالك الشريفة بالديار المصرية والشامية أعز الله أنصاره في أيام مولانا السلطان الملك الناصر ناصر الدنيا والدين محمد ابن الملك المنصور قلاون الصالحي سلطان الاسلام والمسلمين قامع الكفرة والمتمردين خادم الحرمين الشريفين أدام الله أيامه كتب بتاريخ مستهل رمضان المعظم سنة اثني وسبعماية هجرية مما تولى عمارتها العبد الفقير إلى الله كيكلدى النجمي.

- في بداية النقش آية كريمة (الآية ١٦١ من سورة ٦). والمنارة أو المئذنة المشار اليها هنا تشكل الجزء الرئيسي من بناء مقام الشيخ علي البكا.
- المقّر : من القاب الأمراء، وكان قبلهم للسلاطين.
- السيفي : اختصار لسيف الدين.

---

١٩ - Sauvaire, *Histoire de Jérusalem et d'Hebron*, Paris, 1876, p.263.

ـ كافل أو كفيل الممالك : حاكم.

ـ سنة ٧٠٢ هـ توافق ١٣٠٢م.

أما الشيخ علي البكا الذي كان من مشاهير رجال التصوف في الخليل وفلسطين بأسرها فيقول عنه مجيرالدين ما يلي :

"الشيخ علي البكا صاحب الزاوية بمدينة سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام، كان مشهوراً بالصلاح والعبادة واطعام من يجتاز به من المارة والزوار، وكان الملك المنصور قلاون يثني عليه ويذكر أنه اجتمع به وهو أمير وأنه كاشفه في أشياء وقعت له.

وسبب بكائه الكثير : أنه صاحب رجلاً كانت له أحوال وخرج معه من بغداد فوصلا في ساعة واحدة إلى بلدة بينها وبين بغداد مسيرة سنة، فقال له ذلك الرجل، اني سأموت في الوقت الفلاني فاشهدني. فلما كان ذلك الوقت حضر عنده وهو في السياق وقد استدار إلى الشرق، فحوله الشيخ علي. فقال له لا تتعب فاني لا أموت إلاّ على هذا الوجه. و بعن يتكلم بكلام الرهبان حتى مات. فحمله الشيخ علي وجاء به إلى دير هناك فوجد أهل الدير في حزن عظيم فقال : ما شأنكم؟ قالوا : كان عندنا شيخ كبير ابن مائة سنة فلما كان اليوم مات على دين الاسلام. فقال الشيخ علي خذوا هذا بدله، وسلموه اليه فوليه وصلى عليه ودفنه.

توفي الشيخ علي البكا في جمادى الآخر سنة سبعين وستماية، ودفن بزاويته المشهورة وهي بحارة منفصلة عن مدينة سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام من جهة الشمال.

والذي بنى الزاوية والايوان وما معه الأمير عزالدين ايدمر في دولة الملك الظاهر بيبرس في سنة ثمان وستين وستمائة قبل وفاة الشيخ، ثم بنى قبة الزاوية من الساحة وما معها الأمير الاسفهسلار حسام الدين طرنطاى نائب القدس الشريف في دولة المنصور قلاون في المحرم سنة احدى وثمانين وستمائة، ثم بنى البوابة والمنارة علوها وهما في غاية الاتقان والحسن الأمير سيف الدين سلار نائب السلطنة بالديار المصرية والممالك الشامية بمباشرة الأمير كيكلدى النجمي في دولة الملك الناصر محمد بن قلاوُن في مستهل رمضان سنة اثنتين وسبعمائة. **الأنس الجليل**، مجلد ٢، ص ١٤٩ و ١٥٠).

ـ ٢٣ ـ

نقش محفور على لوحة من الرخام مثبتة في جدار جامع الشيخ علي البكا.، ويتضمن النص نفسه (تقريباً) الذي ورد في النقش السابق (٢٢). ويحمل التاريخ نفسه أيضاً، وهو مكتوب بالخط النسخي المملوكي. ونصه كما يلي :

(١) بسم الله الرحمن الرحيم من جاء بالحسنة فله عشرة أمثالها أمر ...

(٢) المباركة المقر العالي السيفي سيف الدين سلار ابن عبد الله الناصري ..

(٣) الممالك الشريفة بالديار المصرية. الشامية أعز الله انصاره في أيام مولانا السلطان الناصر.

(٤) ابن الملك المنصور قلاوون الصالحي سلطان الاسلام. المسلمين خادم الحرمين ..

(٥) سنة اثني وسبعماية مما تولى عمارتها الأمير ....

ـ ٢٤ ـ

في المقبرة وعلى لوحة من الرخام موضوعة عند رأس قبر قديم نجد النقش التالي نصه، والمؤرخ في سنة ٧٢٥ هـ/ ١٢٧٤م.

(١) قبر العبد الفقير الراجي عفوا

(٢) مغفرة الفقيه محمد بن أيوب بن ...

(٣) العراقي امام زاوية شيخ الياس

(٤) توفي إلى رحمة الله ثاني يوم في شهر شوال

(٥) سنة خمس وعشرين وسبعماية.

(١٢٧٤م).

ـ ٢٥ ـ

هذا النقش محفور على حجر مبني في سور مقام الشيخ محمد أبي القاسم. وهو مكتوب بالخط النسخي. طوله ٥٠ سم، وارتفاعه ٢٥ سم. وفيه أربعة أسطر :

(١) بسم الله الرحمن الرحيم كل نفس ذائقة الموت

(٢) هذا قبر العبد الفقير إلى الله تعالى عمر بن عثمان

(٣) ابن الشيخ أبو (كذا) القاسم توفي في شعبان المكرم من سنة

(٤) **أربع وستين وسبع ماية رحمه الله ورحم من ترحم عليه.**
٧٦٤هـ = ١٣٦٢م.

ومقام الشيخ أبي القاسم يقع في زاوية القواسمة الواقعة قرب زاوية علي البكا وذكرها مجير الدين قائلاً :

"وزاوية القواسمة بالقرب منها نسبة للشيخ القاسمي الجنيدي من ذرية أبي القاسم الجنيد وهو مدفون بها" (**الأنس الجليل** ٢/٧٨).

ـ ٢٦ ـ

على مقربة من جامع الشيخ علي البكا، وعلى بعد بضعة أمتار إلى الشرق نجد مقام الشيخ يوسف. وعلى حجر مبنى في جدار المقام هناك نقش بالخط النسخي المملوكي يتألف من تسعة أسطر، لكن الثلاثة الأخيرة يتعذر قراءتها :

(١) **بسم الله الرحمن الرحيم**
(٢) **كل من عليها فان**
(٣) **ذو الجلال والاكرام**
(٤) **هذا ضريح العبد الفقير إلى الله تعالى**
(٥) **يوسف بن اسحق خادم الخليل**
(٦) **عليه أفضل الصلاة والسلام**
(٧) **إلى حين وفاته** .....

لم نجد اسم يوسف ابن اسحق في كتاب مجيرالدين.

ـ ٢٧ ـ

على واجهة السبيل، المسمى عين الحرم نجد نقشاً بالخط النسخي المملوكي، طوله ٩٢ سم، وارتفاعه ٤٣ سم. وقد حفر على لوحة من الرخام طمست بعض حروفها. أما تاريخ اللوحة فهو مطموس أيضاً. ويتكون النقش من خمسة أسطر :

(١) **بسم الله الرحمن الرحيم فانظر إلى أثر رحمة الله كيف يحيي الأرض بعد**
(٢) **موتها أن ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير عمرّت هذه القناة المباركة من ينبوعها وإلى حرم**
(٣) **(سيدنا) الخليل عليه السلام برسم السماط الكريم الخليلي. والمعالف الكريمة في أيام مولانا السلطان الملك الأشرف.**
(٤) **(أبي) النصر اينال خلد الله ملكه وذلك بنظر المقر الأشرف العزى ناظر الحرمين الشريفين عبدالعزيز العراقي اعز الله أنصاره.**
(٥) ..... **عشرين من** ..... **صلى الله على سيدنا محمد.**

ـ في السطر الأول والثاني : الآية ٥٠ من سورة الروم.

ـ عين الخدام ذكرها مجير الدين بقوله :
"وعين الخدام وهي عند الباب الذي تدق عنده الطبلخانه، منبعها من مكان يقال له خلة العيون بالقرب من زاوية الشيخ علي البكا".
(**الانس الجليل**، ٢/٨٠).

ـ السلطان الملك الأشرف اينال اعتلى العرش سنة ٨٥٧هـ، وبقي في السلطنة حتى موته سنة ٨٦٥هـ (١٤٥٣م ـ ١٤٦٠م). قال عنه صاحب **الأنس الجليل** :

"وولى بعده (أي بعد الملك الظاهر جقمق) السلطان الملك الأشرف اينال، وهو أبو النصر اينال الناصري، نسبة إلى الناصر فرج بن برقوق. واستقر في السلطنة في يوم الاثنين الثامن من ربيع الأول سنة سبع وخمسين وثمانمائة.. وكان الخليفة أمير المؤمنين القائم بأمر الله أبو البقاء حمزة ...

وولي نظر الحرمين الشريفين في السنة المذكورة الأمير عبدالعزيز العراقي المشهور بابن المعلاق، فحصّل للأوقاف والمستحقين ما لم يحصّل لهم قبل ذلك من العمارة وصرف المعاليم كاملة من غير قطع ولا محاصصة، وأقام نظام السماط الكريم الخليلي.

وكسى الأضرحة الشريفة، وهي ضريح سيدنا الخليل وأولاده، وسيدنا موسى الكليم، وسيدنا لوط وسيدنا يونس عليهم الصلاة والسلام الستور المزركشة وجهزها على يد زوج ابنته بردبك الدوادار الثاني وحصّل منه على صدقات واحسان، وانعم الأشرف اينال على جهة الوقف بالف ومائتي اردب قمح بما قيمته اربعة آلاف دينار وثمانية دنانير ..... (**الانس الجليل** ٢/٩٨ ـ ٩٩).

ـ ٢٨ ـ

على بوابة تؤدي إلى داخل مبنى العصور الوسطى، وإلى جانب ضريح ساره هناك نقش بالخط النسخي الجميل محفور على مصراعي البوابة :

جدّد هذا الباب المبارك مولانا السلطان الملك

الأشرف اينال خلّد الله ملكه وذلك بنظر المقر العزّى ناظر الحرمين الشريفين وذلك في سنة تسع وخمسين وثماني مائة.

- ٢٩ -

على جدار القلعة الذي يحدّ الزقاق المؤدي إلى البوابة الجنوبية الغربية للحرم هناك نقش عال وبالٍ من القدم، هذا نصه :

لا اله إلا الله محمد رسول الله ابراهيم خليل الله قد .....

.....

وهو سلطان بن سلطان ..... الخان سليمان بن السلطان سليم....
تاريخ البناء كان تسع وخمسين .... (٩٥٩).

ومع أن هذا النقش بال جداً فانه نقش هام. ينقل لنا اسم السلطان الذي بنى القلعة وهو سليمان القانوني، وكذلك تاريخ البناء وهو ٩٥٩.
(حكم سليمان من ٩٢٦ - ٩٧٤ للهجرة ١٥٢٠م - ١٥٦٦م).

- ٣٠ -

على جدار في القلعة أمام سبيل الطواشي هناك نقش من سطر واحد محفور على حجر في البناء على ارتفاع ٥ أو ٦ أمتار.

يقترح سوفير القراءة التالية للنقش :

هذا آخر زمن عمارت حكام الدين.

ولكنه يردف متسائلاً : ولكن ما معنى هذا النقش والام يشير؟

والواقع أنه قدمت قراءات مختلفة لبعض الكلمات في محاولة تفسير النقش. فكلمة زمن، مثلاً قرئت (رمز). ومن قرائها كذلك الأب .أ.س.مرمرجي (زميلنا في المدرسة *Ecole Biblique*) الذي فسر النقش كما يلي :

(هذا آخر رمز لبناء جلالدين).

كما أن حكام الدين قرئت جلا الدين أو جلال الدين. ونتساءل هل هذا اسم المعمار الذي بعث به سليمان لبناء القلعة. على هذا الأساس نقرأ النقش كما يلي :

هذا آخر رمز عمارت جلالدين.

- ٣١ -

على باب جامع القزازين في البازار الذي يحمل الاسم نفسه نجد النقش التالي :

بسم الله الرحمن الرحيم من يعّمر مساجد الله ينال من الله دوام الآخرة.

عمّر هذا المسجد المبارك يوسف النجمي طباخ بن كوجا سنة أربعين وألف (١٦٣٠م).

ونحن لا نعرف الشخص الذي بنى هذا المسجد، ولكن من الطريف أن نعرف أنه في سنة (١٠٤٠ هـ/ ١٦٣٠م) - وفي عهد السلطان قلاوون - بنى هذا الجامع الصغير في مدينة المسجد الكبير/مسجد الأنبياء.

وإلى جانب مسجد القزازين هناك سبيل عليه النقش التالي :

يا واردا لماء الفرات الصافي
اشرب هنياً صحة وعوافي
سنة ١٢٦٥هـ (١٨٤٨م - ١٨٤٩م).

- ٣٢ -

نقش محفور فوق المدخل الجنوبي الشرقي لبازار الخليل، الذي يدعوه العامة سوق الخواجات. وهو بالخط النسخي المملوكي، ومؤلف من ستة أسطر. وأبعاد النقش : ٦٩ سم طولاً و ٤٢ سم ارتفاعاً.

وفيما يلي نص النقش.

(١) بسم اله العرش هذا ما بنا عثمان آغا لالا ومنه الاعتنا
(٢) بسوق سيدنا الخليل بعد أن كان خراباً داثراً به الفنا
(٣) أتى لوقف الأنبيا بعمر له وكان ما عمره مستحسنا
(٤) في زمان القزلر والخير له علي آغا دار السعادة والمنا
(٥) يا رب فاجره وكن عونا له واغفر له ما قد مضى يا ربّنا
(٦) ادع وسل قبول خير دائما تاريخه البشرا يوم التنا (١١٠٧).

ملاحظات :

سطر (١) : عثمان آغا الذي بنا البازار كان يلقب بـ "لالا" : وهذا اللقب كان يظهر امام أسماء بعض الضباط في قصر السلطان بالقسطنطينية. وفي ٩٧١هـ كان حاكم مصر يدعى لالا شاهين باشا. وفي سنة ١٠١٥هـ اغتيل لالا محمد باشا. الصدر الأعظم. (وكان لالا مصطفى باشا حاكماً على دمشق ..).

ويبدو أن "لالا" كانت تعني حاكم وخاصة

"الحاكم على أطفال السلطان". (مربي). والظاهر أن عثمان باشا هذا كان حاكماً على القدس والخليل.

ان هذا العمل البنائي نفذ في زمن علي آغا الذي كان يعمل (قزلار) دار السعادة، والقزلار هو رئيس الخصيان انظر :

Hammer, *Histoire de l'Empire Ottoman. III*, Pest, 1830, p. 669 ff.

سطر (٦) : يوم التنا : المقصود على الأرجح يوم التنادي ـ يوم الحساب ـ. سنة ١١٠٧ هـ في آخر النقش توفق سنة ١٦٩٥م.

ـ ٣٣ ـ

هذا النقش محفور على حجر بني في الجدار الغربي لخان الخليل، القريب من المدينة. النقش مؤلف من ٥ أسطر. وهذا نصه :

(١) **بسم الله الرحمن الرحيم (وبه تقى).**
(٢) **قال الله تعالى من يرغب عن ملّة ابراهيم.**
(٣) **إلّا من سفه نفسه هذا خان ابراهيم الخليل.**
(٤) **جدده صاحب الخيرات جناب شبلي جبور والي الشام.**
(٥) **ولعنة الله على من نزله بغير حق ـ سنة ١١٣٠.**

في بداية النقش، الآية ١٢٤ من سورة البقرة.

السطر الرابع : كان القصد أن يقتصر النزول في الخان على قوافل الزوار القادمين من الشام.

شبلي جبور كان والي الشام زمن السلطان احمد الثالث (١١١٥ ـ ١١٤٣ هـ / ١٧٠٣ ـ ١٧٣٠م). وسنة النقش ١١٣٠هـ توافق سنة ١٧١٧م.

جـ : نقش عين ام الباشا

تقع هذه العين في طرف المقبرة الحالية ليس بعيداً عن الطريق. وهي الآن مهجورة بسبب الحالة السيئة للقنوات التي تربطها بالعين الجديدة. وهذه العين الجديدة هي المصدر الحقيقي الذي زود الخليل القديمة بالماء. ولها نفق مثل النفق الذي كان يزوّد القدس القديمة ـ مدينة داود ـ بالماء.

وترتبط هذه الأعين والمنابع بالأساطير وحكايات الجن والتنانين التي تسكن في أعماقها وتظهر للعيان بأشكال مختلفة فتتخذ شكل امرأة طاعنة في السن أو شكل حمار أو ديك هائل الحجم. وتأكل الأطفال وتهاجم السّارين في الليل خاصة وكانت عين الجديدة "مرصودة" أو مسكونة.

وكانت هذه العين متوارية عن الأنظار إلى أن اكتشفت من جديد حوالي سنة ٨٨٠ هـ، ١٤٧٥م. ويقول عنها مجير الدين (**الأنس الجليل** ٢ / ٨٠) :

"وعين حبرى ظهرت قريباً من نحو عشرين سنة عند المقبرة السفلى ومنبعها من تحت الجبل الذي على رأس مشهد الأربعين".

ان موقع العين على سفح جبل يجعل وصول الناس اليها أمراً غير ميسر. وبناء على ذلك بنيت منها قناة توصل الماء إلى عين أم الباشا. وعلى واجهة هذه العين (أو السبيل) نقش بالخط النسخي جاء فيه ما يلي :

بسم الله الرحمن الرحيم ظهرت هذه العين وعمّرت باسم احمد بيك ولد مفخر الوزراء جناب رجب باشا وإلى الحج الشريف والشام وأوقاف خليل الرحمن عليه السلام. ولم يعلم لها وجود قبل ذلك وذلك سنة ١١٣٠ (١٧١٨).

د. كامل العسلي
الجامعة الأردنية